

كتاب الأصنام

عن

أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ

(طبقا للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكيّة")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكى باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

المطبعة الأميرية بالقاهرة

سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة فى أسفلها)

صفحة

يليه فهرست كتاب الأصنام

كتاب الأصـــــنام لآبن الكلبي

(من صفحة ٣ إلى صفحة ٦٤)

الملحقـــــــات

الفهارس الأبجديةِ التحليلية

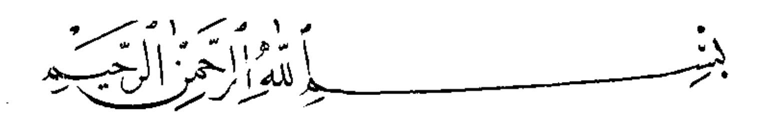
التكملـــــــة

تصـــــدير

لكتاب "الأصـــنام"

بقـــلم محققه

الأســـتاذ أحمد زكى باشـا



تصـــــــدير لمحققه

العراق فى أيام العباسيين، ومصر فى عهد عباس

سقىٰ الله عهدكم يا بنى العبّاس، ووفّق مولانا وولىّ نعمتنا عبّاس، حتّٰى يجعل مصره جَنّة الدّنيا : حِسًّا ومعنىً، وحتّٰى يُعيد الشرق إلىٰ مكانته الأولىٰ : أثَرًا وعَيْنًا !

⁂

كان العِراق فى القرن الثانى والثالث من الهجرة، مزدانا بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكُوفة والبَصرة! وهما (لعمرى!) شبيهتان بما نراه الآن فى أُكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترة . فلقد كانت الحاضرتان العربيّتان فى أيام أولئك الغطاريف البهاليل، كعبتيْن للعِلْم والتعليم، يحُجُّهما طالبوالنور وجهابذة العرفان : من كل فجٍّ عميق.

وما برِحتِ الكوفة تبارى البَصْرة فى كلّ مضمار، وأهلوهما يتنافسون فىالسبق إلىٰ غاياتالفَخار، حتّٰى طواهما وطواهم الليل والنهار. فلم يبقَ من مآثرالقوم إلّا نُتَفٌ مبعثرة من آثار الدّفاتر والأسفار، تُناجى الخلَفَ بما كان للسَّلَف من الفضل الباقى علىٰ مدىٰ الاعصار والادهار!

ونحن اليومَ ـ فى مصر وبعناية العبّاس ـ نحدّث أنفسنا وتحدّثنا أمانيُّنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب". والله ولىّ الصادقين فى عَزَماتهم، ونصير المخلصين فى نيّاتهم!

⁂

التعريف بآبن هشام الكلبيّ

فمن مفاخر الكوفة مؤلِّفُ هذا الكتاب .

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبيّ ،وكنيته أبو المنـذر،وآشتهر بآبن الكلبيّ . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه ــ وكان من رجالاتها المعدودين ــ وعن غيره من فُحُـول العلمـاء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سـعد ومحمد بن أبى السرىّ ، ومحمد بن حبيب . وكان إليه المرجِعُ فى العلم بأيّام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعُّبها فى البلاد . وقد ذهب إلىٰ بغداد وآشتهر فضله وحدّث بها .

روايته وحفظه

ولقـد آتفق جميع أرباب الدّراية علىٰ القول بأن آبن الـكلبيّ كان واسع الرواية وأن المأثور عنه شيء كثير[1] .

ولكنه مع ذلك كان لايتهجّم علىٰ العلم ولا يرمى القول علىٰ عواهنـه . فلا يروى شـيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لاأدرى" أو "لم يبلغنى" ونحو ذلك من أساليب العبارة التى نراها فى تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

النقل عنه

ومن أنعم النظر فى أُمّهات الدّواوين التى وصلتنا عن أكابر المؤرّخين ، رآهـا مُفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلىٰ آبن الكلبيّ . مثال ذلك آبن سعد (صاحب الطبقات الكبرىٰ) و أبى جعفر الطبرىّ (إمام المؤرّخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا فى النقل عنه ، وحسبُك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا عنه[2] ؛ ومثله المسعودىّ ، يعتمد عليه فى كتبه ، بل عدّه فى مقدّمة الأخباريِّين وأهل

(١) وآنظر فى ترجمته فى آبن خِلّكان مارواه من أقوال عمرو بن العاص فى مجلس معاوية .

(٢) فى كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢ ، ج ٢ ص ١٥٤) ؛ وفى كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦ ، ج ٣ ص ٦٥ ، ج ٤ ص ١٣٢ ، ج ٥ ص ١٦٣ ، ج ٧ ص ١٢) .

العلم بالتاريخ . ثم جرىٰ علىٰ هذه السُّنَّة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف ، ومنهم ياقوت الحموىّ وعبد القادر البغدادىّ . وكلنا نعرف مكانة هذين الرجُلين من البراعة وطول الباع .

الطعن عليه وعلىٰ أمثاله

علىٰ أن هناك فريقا من العلماء ـ وهم أهل الحديث الشريف ـ لا يرضَوْن عن ٱبن الكلبيّ ولا عمن نحا نحوه من التاريخيين والأخباريّين ، لا لشيء سوىٰ أنهم تعرّضوا لرواية الآثار دون أن تتوفر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث .

فلا عَجَبَ إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجَرِّحون أولئك المؤلفين و يحطُّون من أقدارهم ، لأنهم أقدموا علىٰ تدوين الآثار ممزوجةً ببعض الأساطير والأقاصيص .

سببه

هذا ـ علىٰ رأيي القاصر ـ هو السبب الذى دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته ، المتعاهدين علىٰ صيانته ، إلىٰ الطعن علىٰ أمثال أولئك المصنِّفين ، والتحذير من الأخذ بأقوالهم .

تلك الغيرة المشكورة ـ ومَن ذا الذى لا يغار علىٰ فنّه ؟ ـ هى التى دفعتهم إلىٰ مدافعة كل مَن يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المنقطعين لها ، العاكفين علىٰ دراستها دون سواها .

ناموسٌ عامّ تتجدّد مظاهره فى جميع المعارف والصِّناعات .

لذلك نرىٰ أهل الحديث الشريف إذا تقحّم عليهم بابَهُم رجُلٌ من غير عُصْبتهم تنبهوا إليه ونبهوا عليه ، وبالغوا فى الاحتياط منه حتّى لا يتطرّق إلىٰ الحديث شيء دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمرى معذورون ! فالوضّاعون كثيرون ، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا وٱندسُّوا ، ثم دسُّوا ودلَّسوا ، حتّى ٱختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذى يلوم أهل الحديث علىٰ ٱحتفاظهم

بهوتوثيقهم له ، لكيلا يتطرّق الدّخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدّد أهل السنّة مع أمثال ٱبن الكلبيّ ، وهو مشهور عندهم بالرفض[1] وبالغلوّ في التشيّع[2]؟

لهذا قال السمعانيّ عن ٱبن الكلبيّ إنه "يروى الغرائب والعجائب والأخبار التى لا أصول لها". وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال فى حقه : "مَن يحدِّث عن هشام؟ إنما هو صاحب سَمَرٍ ونسب ، ما ظننتُ[3] أحدا يحدِّث عنه ! "

هـذا هو القول الفصـل والرأى الصواب . ولذلك نص الذهبيّ فى " طبقات الحفاظ " و صاحب " شذرات الذهب " (نقلا عن صاحب " العِبَر ") على أنه متروك الحديث ، ولكنهما ٱعترفا بأنه كان حافظا أخباريّا علّامة .

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ٱبن المعتز عن الحسن ٱبن عُلَيل العَنَزىّ[4] .

مقامه فى نظرنا

ونحن لا نريد الٱعتماد على ٱبن الكلبيّ بصفته من أهل الحديث ، ولا نقول بذلك . وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العَربيَّة فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التى وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ٱبن الكلبيّ فى كل ما تعاطاه وتعاناه .

---

(١) أنظر ترجمته فى "طبقات الحفـاظ" للذهبيّ ، طبع دائرة المعارف النظاميـة فى حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفى "الوافى بالوفيات" للصفدىّ ؛ وفى "شذرات الذهب" فى حوادث سنة ٢٠٤ .

(٢) أنظر ترجمته فى "أنساب السمعانى" طبع العلامة مارجوليوث الإنكليزى على الحجر بمدينـة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .

(٣) أنظر "أنساب السمعانى" فى الموضع المذكور فى الحاشية السابقة ، وٱنظر ٱبن خلكان ، والوافى بالوفيات .

(٤) الوافى بالوفيات .

هذا وأنا لا أدرى كيف أجمع أهلُ الحديث علىٰ تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الاحتياط فى نقل الأخبار . يدل علىٰ ذلك مبدؤه الذى كان يعبر عنه بقوله : "الإسناد فى الخبر مثل العَلَم فى الثوب". ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقَّب عليه بقوله : "فأما أنا فما زلتُ أُحبُّ الساذَج من كل شيء"[1].

لا جَرَمَ أننا نَعُــدُّه من أركان النهضة الشرقية، وأساطين العلم وصناديد العِرْفان، أيامَ كانت الحضارة الإسلاميــة بالغةً ذلك الشأْو البعيد ، وذلك الصيت الباقِيَ علىٰ توالى الأيام .

سقطاته

علىٰ أن المؤرّخ أوالأخبارىّ قلَّما يخلو من السقطات، ولا سيما عندمايتعرّض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغانى علىٰ ابن الكلبىّ أن الأخبار التى ذكرها عن دريد بن الصِّمَّة "موضوعة كلها والتوليد بيِّن فيها وفى أشعاره" ثم قال: "وهذا من أكاذيب ابن الكلبىّ[2]" ثم يعود أبو الفرج ويروى عنه بعض الأخبار ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب[3] ابن الكلبىّ" .

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله، فقد كان ابن الكلبىّ أُعجوبة فى الحفظ والذكاء. ولكن الأعجب أنه وقع فى الذهول الذى مازال ملازما لأكابر العلماء، ولأفراد الدّهر الذين يمتازون علىٰ الدّهماء، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روىٰ لنا عن نفسه ما نصه :

"حفظتُ مالم يحفظه أحدٌ، ونسِيتُ مالم ينسَــه أحدٌ ! كان لى عمٌ يعاتبنى علىٰ حفظ القرآن، فدخلتُ بيتًا وحلفتُ أنْ لاأخرج منه حتَّى أحفظ القرآن. فحفظتُه

(١) أُنظر "الوافى بالوفيات" .

(٢) أُنظر "الاغانى" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) .

(٣) » » (ج ١٠ ص ١٥٥) .

فى ثلاثة أيام! ونظرتُ يوما فى المرآة فقبضتُ على لحيتى لآخذ مادون القبضة، فأخذتُ مافوق القبضة!" وكان الخبر يُروى[1] عن أبيه أيضا[2] .

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل للحيته الطُّول الذى تتوفر به شروط العدالة الشرعية، فقصّها كلها وجعل نفســه موضعا للتهكم والسُّخرِيَة مدّة من الزمن حتّى نبتت لحيته من جديد[3].

معرفته بالنسب والأعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات فى معرفة نسب العرب، حتّى صار فى زمانه فَرْدا[4] يضرب به المثل.

ولقــد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه فى معرفة أنسابهم أو فى آنتحال الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظًّا من الآشتهار . أذكُرُ من ذلك أن أبا نُوَاس طلب من صـاحبنا أن يزجّ به فى نسب بنى مَذْحِج وهـــدّده إذا لم يفـعل، فقال يخاطبه[5] :

---

(١) أُنظر "أنساب السمعانى" وآنظر "آبن خلكان" و"الوافى بالوفيـات" وغيره من المؤرّخين فى المواضع المذكورة فى إحدى الحواشى السابقة .

(٢) "الوافى بالوفيات" .

(٣) فى مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله فى الذكاء . فقد نسى كنيته ثلاثة أيام، وآضطُر فى آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته، فقالوا : أبو عثمان! . وهذا الخاقانى الوزير العباسى (وآسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذى قد عرفه طويلا فيسلم عليه و يسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأوّلة . وجلس يوما مع الوزير أبى الحسن علىّ آبن عيسى المعروف بالجراح، وكانا فى طيارة [سفينة] فأراد أن يحييه بتفاحة كانت فى يده، وهمّ أن يبصق فى المـاء . فبصق فى وجه الجرّاح ورمى بالتفاحة إلى المـاء . وقال : إنا لله! غلطنا! فقال علىّ بن عيسى : إنّا لله! تُلِطنا (أى لُطِّخنا) . (أُنظر "تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء" للصابى طبع الأسـتاذ أمدروز الإنكليزى بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ ــ ص٢٧٧، ٢٧٨). هذا، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

(٤) "صبح الأعشى" (ج١ ص٢٧٠) من الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٩٠٣، (وص ٤٥٣) من الطبعة الثانية ببولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م) .

(٥) "ديوان أبى نُوَاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨ .

أبا منذرٍ! ما بالُ أنساب مَذْحِجٍ * مُرَجَّمَةً دُونِي، وأنت صديقي؟
فإن تأْتِني، يأْتِكْ ثنائي ومِدحتي؛ * وإن تأْبَ، لا يُسْدَدْ عليَّ طريقُ!

غيرته على الصدق فيـــه

ونظير ذلك مارواه صاحب الأغاني[1] أن بعضهم تقدّم إلى آبن الكلبيّ فى أن يخبر الناس بأن الشاعر دعبل ليس من خُزاعة. فقال له : "يافاعل! مثل دعبل تنفيه خزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتّى تدّعيه! دعبل (والله يا أخى!) خُزاعةُ كلها!".

اعترافه بكذبته فيه

علىٰ أننا، لو صدّقنا صاحب الأغانى، نرىٰ آبن الكلبىّ يعترف بأنه قد آضطُرّ إلى ركوب متن الكذب. فقد روىٰ عنه قوله : "أوّل كذبة كذبتها فى النسب، أن خالد بن عبد الله القسرىّ سألنى عن جدّته، أمّ كُرَيز (وكانت أمة بَغِيًّا لبنى أسد، يقال لها زينب)، فقلت له : هى زينب بنت عرعرة بن جَذِيمة بن نصر بن قُعَين. فسُرّ بذلك ووصلنى[2].

فإن صح هـذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المـال، أوقع فى نفس النّسابة من لسان أبى نُوَاس، وما ربمـا ينظم من الأشعار".

تضاؤله أمام الهيثم

هذا، وقد روىٰ الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبىّ كان يأكل الناس أكلا، وكان علاّمة نسابة، وراوية للمثالب عيابة؛ ولكنه إذا رأىٰ الهيثم بن عدىّ، ذاب كما يذوب الرصاص علىٰ النـار[3]. وروىٰ الصَّفَدىّ فى "الوافى بالوفيات" أن إسحاق الموصلىّ كان علىٰ خلاف ذلك إذ قال : رأيتُ ثلاثة يذوبون إذا رأَوْا ثلاثة : الهيثم آبن عدىّ إذا رأىٰ هشاما الكلبىّ، وعلّويه إذا رأىٰ مخارقا [المغنِّى]، وأبا نواس إذا رأىٰ أبا العتاهية.

---

(١) (ج ١٨ ص ٤٧).
(٢) "الأغانى" (ج ١٩ ص ٥٨).
(٣) أنظر "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٧)، وأنظر الرواية وما يلحقها فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ٢٤٦).

سببه

والمعلوم أن ٱبن الكلبىّ فى بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا ٱعتمدنا رواية الجاحظ ، كان لنا أن نتظنّى أن العلة فى خوف هشام من الهيثم الذى ٱشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات[1] أن يصنع فيه خبرا يفضحه به فى الأوّلين والآخرين .

وفاة ٱبن الكلبىّ

وكانت وفاة ٱبن الكلبىّ فى سنة ٢٠٤ ، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول هو الأصح[2] .

*

تصانيف ٱبن الكلبىّ

أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردها كلها ٱبن النديم فى كتاب الفهرست[3] . وهى فى أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم فى المآثر والبيوتات والمؤوودات ، ثم فى أخبار الأوائل وماقارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم فى أخبار الإسلام والبُلدان والشعر وأيام العرب ، ثم فى الأحاديث والأسمار ، إلىٰ غير ذلك مما تراه هنالك .

انعدامها

هـذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجناية الدهر أو بجريمة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربىّ الإسلامىّ الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التى نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلىٰ نفر منهم فى صدر هذا المقال .

---

(١) لقد ٱشتهر الهيثم بن عدىّ بالوضع والكذب ، وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد فى أمر تلك المرأة ماصنع "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدىّ كتابا فى هجاء الحرث ٱبن كعب ، فاضعضع ذلك منهم حتى كأن قد كتبه لهم "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روىٰ الجاحظ عنه حديثا فى كتاب "البخلاء" (ص ٢٤٣) ثم بادر فعقبه بقوله : "وأنا أتّهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربىٌّ . وهو من أحاديث الهيثم" .

(٢) "الوافى بالوفيات" [ونسب القول الأوّل لٱبن سعد ، والثانى للخطيب البغدادىّ] ؛ و"شذرات الذهب" (فى حوادث سنة ٢٠٤) .

(٣) (ص ٩٦ — ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة فى الملحق الأوّل لهذا الكتاب .

الثالة الباقية منها

ولقد بحثتُ كثيرا فى خزائن القُسطنطينيّة والقاهرة وفى دور الكتب بأوْرُبّة عسانى أظفَرُ بشىء من مصنَّفاته، فلم أجد بعد مازاولته من التحرِّى، وما عانيته من التنقيب أثرًا لشىء من تصانيفه العديدة المفيدة سوىٰ مختصره الجمهرة فى النسب، وسوىٰ كتابين صغيرين فى الحجم ولكنهما ٱحتويا من العلم علىٰ الشىء الجمّ . وهمـا :

كتاب نسب الخيل فى الجاهلية والإسلام، وكتاب الأصنام .

١ ـــ كتاب جمهرة النسب

تعريف وجيز بها

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام . ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوىٰ قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة . وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخطٍّ كوفىٍّ مشابهٍ لمـا كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة (١) . أفرأيتَ كيف تنـاولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصـدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل ٱبن حزم الظاهرىّ الأندلسىّ وغيره ممن أتىٰ بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراسخيـــن ؟

بقاياها

نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندره بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتّى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولا عن النسخة المحفوظة فى قصر الاسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا (٢) .

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوق، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوساين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أُنظر كتاب بروكلمن (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمـانية) .

إهتمام المستشرقين بها

ولقد اهتم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخه، وليهتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ماتجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبى، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التى يرتكبها النساخون المساخون فتتراكب كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس فى الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدا لكتاب الجمهرة[1]، الذى مازال العلماء يقتصون أثره، ويتقصّون خبره.

إختصار ياقوت لها

على أن ياقوت الحموى (طيّب الله ثراه!) قد اختصر الجمهرة فى كتاب سماه "المقتضب من كتاب جمهرة النسب". وذيّاك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب الخديوية بالقاهرة. لكنها تطاير مدادها الآن فى كثير من المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا فى أسفل الصفحات[2].

---

(١) أنظر الرسالة التى كتبها على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية" سنة ١٩٠٢ (ص٧٩٦–٧٩٩).

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهى محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ م تاريخ . وأصلها من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن " ملك ولى النعم الحاج إبراهيم سر عسكر " أعنى بطل مصر الشهير وابن محمد على الكبير . على أن العلامة بيكر الألمانى المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست هى "المقتضب" لأن الترتيب فيها مخالف للذى فى كتاب " الفهرست" وللوارد فى النسخة التى رآها بالأندلس وشرح لنا أحوالها . ولى على ذلك كلام أبقيه الى أن يتيسر لى إحياء هذا السفر ، إن صحت الأحلام .

أمنية وحلم

فلذلك دعتنى جلالة مصنفها وأيادى مختصرها علىٰ الحضارة الإسلامية إلىٰ العناية بهذا السفر النـادر النفيس . فعوّلتُ بمعونة الله علىٰ تخصيص جزء من وقتى للتفرّغ لبعثه من رفاته و إحيائه بعـد مَوَاته . ولستُ أدرى أيُسْعدنى الحظ ببلوغ الغـاية من هذا القصد الوعر العسير . ولكننى علىٰ كل حال قد شرعتُ فى ٱنتساخه وأتممتُ منه جزءا ليس باليسير ، والله ولى التيسير !

٢ ـــ كتاب أنساب الخيـــل

أما كتاب أنساب الخيـل فقد تمّ لى طبعه فى هـذه الأيام (وٱنظر كلامى عليه فى أوّل التصدير الذى كتبتُه عنه هناك) .

٣ ـــ كتاب الأصـــنام

تطهير أرض العرب من الأصنام

ظهر الإسلام فى بلاد العرب ، فكان همُّه الأوّل تطهيرَ ربوعها من الشِّرك بالله ، ومَحْوَ كلِّ أثرٍ لعبادة الأصنام والأوْثان . حتّىٰ إذا فاز القائم بالدّعوة إلىٰ التوحيد ، بكل ما يريد ، وجمع كلمة العرب علىٰ الدين الجديد ، وٱنتقل عليه الصلاة والسلام إلىٰ الرفيق الأعلىٰ ، ٱرتدّ كثير من الأعراب إلىٰ الطواغيت وعباداتهم الأولىٰ . حينئذٍ تجرّد لهم خليفته أبو بكر الصدّيق فأعادهم إلىٰ حظيرة الإيمان .

تحاشى الصدر الأوّل من البحث فيها

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحُكْم أو من أرباب العلم ، يتحاشَوْن فى أوّل الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفى صدور الكثير منهم ، لكيلا يثيروا فى نفوس العامّة ما ربّما يكون عالقا بها من الحمِيّة الأُولىٰ ، حميّة الجاهلية ، فيعود الأمر إلىٰ الضلال القديم .

هذا هو الذى دعا الخليفة الثانى (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التى بايع النبىّ (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأىٰ من تعظيم المسلمين لها، ماجعله يخشىٰ أن تكون فتنة لهم علىٰ تمادى الزمان .

مبدأ الاشتغال بها

حتّىٰ إذا مارسخت قدمُ الإسلام،وتوطّدتْ أركانه،وثبت بنيانه،لم يبق بعدُ مجالٌ للخوف من الرجوع إلىٰ الشرك بالله. فلما زالت العلة،وٱنحسمت مادّة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء علىٰ تلقف الروايات من هنا ومن هنا،فجمعوا كل ماوصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة ، كما تجرّدوا من جهة أُخرىٰ لٱلتقاط مابقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل مايتعلق بحياتهم الأدبية والٱجتماعية .

ذكرها فى التآليف العامـــة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازى والسِّيَر،المتوفّىٰ فى أواسط القرن الثانى للهجرة) أوّلَ مَن ألمّ بشىء من أمرعباداتهم القديمة.[1] ولكنّ كتابه فى السيرة ضاع من الوجود،أوهو لا يزال مطويا فى ضمير الدّهر إلىٰ هذا العصر.

لكن ٱبن الكلبىّ (المتوفّىٰ بعد ٱبن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أوّل مَن أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به،أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام علىٰ الدخول فى غمار هذا الموضوع،فألّفوا فيه كتبا لم يصلنا منها شىء،سوىٰأسمائها التى أنبأنا بها ٱبن النديم فى كتاب الفهرست، و ياقوت الحموىّ فى معجم الأدباء .

(١) جاء عبد الملك بن هشام فٱختصر "السيرة النبوية" التى ألفها ٱبن إسحاق ، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان . ثم أتىٰ السهيلى الأندلسىّ (المتوفّىٰ سنة ٥٨١) وأبو ذر الخشنىّ (فى سنة ٧٧٠) ففسرا بعض ما فى "سيرة" ٱبن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد فى كتب العلماء، مشتتا مبعثرا .

كتاب آبن فضيل فى الأصنام

فمن ذلك أن علىّ بن الحسن بن فضيل بن مَرْوان له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك آسمه.[1]

كتاب الجاحظ فيها

وللجاحظ كتاب فى هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره فى مقدّمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميرىّ ـ صاحب حياة الحيوان ـ نقل عنه شيئا أثناء كلامه علىٰ "القرش" فى حرف القاف.

كتاب البلخىّ فيها

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخىّ فألف كتابا فى الرّد علىٰ عَبَدة الأصنام.[2]

⁂

كتاب آبن الكلبىّ وعناية العلماء به

أما كتاب آبن الكلبىّ الذى وفّقنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه علىٰ طريقتهم القديمة القويمة فى التلقى والرواية، وثقّفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلّقوا عليه كثيرا من الحواشى والتفاصيل.

ومع ذلك فقد آنقطع خبره، وآمّحىٰ أثره!

نسخة الجواليق

نعم إن ياقوت الحموىّ[3] وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقىّ المشهور، فنقل معظمها فى "معجم البلدان" وأورده متفرّقا فى كتابه حسب مايقتضيه ترتيب حروف الهجاء. وسيأتى الكلام علىٰ هذه النسخة فيما يلى من السطور.

---

(١) ذكره آبن النديم فى "كتاب الفهرست" (ص ١٣٨) ثم ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الردّ علىٰ عبدة الأوثان".

(٢) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرىٰ عن وجوده أو عن الخطة التى آتبعها فى تأليفه.

(٣) أنظر ترجمته فى الملحقات.

ولا بدّ أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادىّ ، فنقل عنها كثيرا فى كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأُستاذ السيد محمود الآلوسىّ ــ علامة العراق فى عصرنا هذا ــ فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لآبن الكلبىّ فى كتابه الموسوم "بلوغ الأرب فى أحوال العرب". وعندى أنه آكتفىٰ بالنقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقصٍ وزيادة بحسب ما آقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة فى الغالب عن مواضع أُخرىٰ من كتاب البغدادىّ (1) أو عن كتاب "إغاثة اللهفان" (2) لآبن قيِّم الجوزية .

وعلىٰ كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادىّ قد آستخدمها ، لم يصل الينا خبر عنها إلىٰ الآن .

النسخة الوحيدة المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لايوجد غيرها فى العالَم ــ علىٰ ماأعلم ــ فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البَحَّاثة النقَّابة الشيخ طاهر الجزائرى ، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق .

---

(1) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان آستخدم "كتاب الأصنام" مباشرة أم آكتفىٰ بالأخذ عما ورد فى "خزانة الأدب" . ولكن لم يردنى منه جواب إلىٰ الآن . فلذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ماأورده هو بما جاء فى "الخزانة" عن آبن الكلبىّ ، فإذا العبارة واحدة ، سوىٰ أن الآلوسىّ قد آختصرها فى مواضع قليلة جدّا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فتأكدتُ أنه لم ينقل عن آبن الكلبىّ مباشرة ، إذ لم يرد عنده شىء مما أغفله البغدادىّ فى "خزانته" .

(2) لم يتيسر لى الأطلاع علىٰ هذا الكتاب ، وقد آكتفيتُ بالآعتماد علىٰ ماروا‌ه السيد الآلوسىّ .

هذه النسخة أصبحت درّة ثمينة فى "الخزانة الزكية" التى أوقفتُها علىٰ أهل العلم بالقاهرة، وهى التى آستخدمتها لطبع هذا الكتاب، ونقلت عنها راموزين[1] بالفتوغرافية (Fac Simile) ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هى وهو شيئا واحدا .

⁂

الوزير المغربيّ وهذا الكتاب

تقدّم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وأنت ترىٰ ذلك فى الحواشى التى علقتها عليه، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربيّ المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن علىّ بن حسين، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربيّ، وآشتهر بالوزير المغربيّ .

تعريف بالوزير المغربي

هـذا الرجل الكبير، المنقطع النظير، الجدير بالإعجاب، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشطره، وذاق حُلْوه ومُرّه، وعاندته الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لايستقرّ علىٰ حال . حتّىٰ إذا صافاه الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّىٰ للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمىّ) وإنه سعىٰ فى قلب دولته . ولا أُطيل بشرح أحوال هـذا الباقعة فقد تكفل آبن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنا، معاشرَ أهـل الأدب، هو أن هـذا الرجل كان يجد مع ماهو فيه من البلابل والمشاغل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة، وأنه

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤٣ وص ٤٥) .

أكمل "كتاب الفهرست" الذى ألفه آبن النـديم[1]،وألف كتابا آختاره من الأغانى[2]، وأن أقواله وتحقيقاته ممـا يحتج بها أكابر المصنفين[3] . ونحن نرىٰ علىٰ هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل علىٰ عظيم فضله وغزير علمه .

* * *

سلسلة الرواة لهـذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن آبن الكلبى نفسه علىٰ يد سلسلة من جهابذة العلمـاء تبتدئ فى سنة ٢٠٤ وتستمرّ إلىٰ ماوراء سنة ٤٩٥ .وأسماء هؤلاء العلماء واردة فى السند الذى فى فاتحة الكتاب . وقد بحثتُ عنهم حتّى آهتديتُ إلىٰ ترجمة طائفة منهم فنقلتها فى آخر هذه الطبعة، لبيان مكانتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لايزال مجهولا و إن كان مؤلفـه من أعلام الأعلام. وهذا الكتاب هو "إنباه الرواه، علىٰ أنباه النحاه" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم،المعروف "بابن القفطى"[4] نسبة إلىٰ مدينة قِفْط من صعيد مصر .

(١) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) .

(٢) أنظر"كشف الظنون" .

(٣) كما يرىٰ ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى فى " تاج العروس " و فى مواضع كثيرة من " تراجم الأدباء " لياقوت .

(٤) وجدتُ كتابه فى خزانة طوپ قپو بالقسطنطينية، وهى التى أسميها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسى، وهوالآن مودع فى"دار الكتب الخديوية" يتأتى لكل إنسان الآستفادة من ثمراته، بعد أن كان فى حيز العدم. ومما يجب التنبيه إليه فى هذا المقام أنى عثرتُ علىٰ نسخة أخرىٰ منه فى خزانة أسعد افندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا، ولكن هذه النسخة لاتحتوى علىٰ غير النصف الاخير من هذا الكتاب النفيس .

تحقيق فى رواة هذا الكتاب ، والراوى الأخير له

ولابدّ لى من البحث قليلا فى رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكنز الثمين .

فأوّل من قرأه علىٰ آبن الكلبيّ نفسه (فى سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن علىّ آبن الصباح بن الفرات الكاتب ،وهو الذى أوصله إلىٰ من بَعْده من الأشياخ الذين تنتهى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفىّ .وعنه نقله إلينا ذلك الذى يبتدئ أوّل كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... ... قرئ عليه وأنا أسمع" .

فمن هو هذا المتكلم المجهول ،الذى يرجع إليه الفضل فى إسداء هذا الجميل وآصطناع هذا المعروف؟

لاريب عندى فى أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقىّ ، الذى رویٰ لنا أيضا "أنساب الخيل" لآبن الكلبىّ ،و رویٰ لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب . و بيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى ـ بعد مراجعة المظانّ ومساءلة المؤلّفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن ـ إلىٰ أن الإمام الجواليقىّ كانت له عناية خاصة بما صدر عن آبن الكلبىّ من الروايات والتآليف ، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام" .فقد تلقّى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلىٰ علىّ بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخةٍ مكتوبة بخط رجل آخر من بنى الفرات ، قد آشتهر بالعلم والأدب و بالأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات[1] . ثم عاد الجواليقىّ فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كما فى "طبقات الحفاظ" للذهبىّ .

فأما الأوّلة ، فهى التى أشار إليها الجواليقىّ فى خاتمة هذا الكتاب بقوله ""نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات""[1]. ولم يذكر لنـا هنا تاريخ آنتساخه لهـا ، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سـنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأوّلة هى التى آستخدمها ياقوت أثناء تأليفه ""معجم البلدان"" حيث يقول : ""ووجدناه فى كتاب الأصــنام بخط آبن الجواليقىّ الذى نقله عن خط آبن الفرات وأسنده إلى آبن الكلبىّ""[2]. فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص[1] الواردة عن الجواليقىّ فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجواليقىّ أيضا عن نسخته الأوّلة المذكورة قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : ""نقلته من نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات . . . آلخ""[3]. وقد عرّفنـا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانيــة فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيــل (وهو أسن أولاده[4]) و بسماع ولده الثانى ، إسحــاق .

وهذه النسخة هى الأمّ التى صدرت عنها نسخة ""الخزانة الزكيّة""[5] . لأن كاتبها

(١) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٢) ""معجم البلدان"" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٣) قال ياقوت إن آبن الجواليقىّ حجة ثقة ينقل كثيرا عن آبن الفرات ""معجم البلدان"" (ج ١ ص ٨٧٩) .

(٤) أنظر ترجمة الجواليقىّ وآبنه فى الملحقات .

(٥) وكان من فضل الله على ""الخزانة الزكية"" أنّ كاتب هذه السطور قد دخلت فى نو بته تلك النسخة الوحيدة التى ليس لها ثان معروف فى مشارق الارض و مغاربها .

كتاب

الأصنام

لابن الكلبي

بتحقيق الأستاذ أحمد زكى باشا

١

علىٰ طُرَّة النسخة الوحيدة المحفوظة فى ''الخزانة الزكية'' مانصه :

''مما رواه أحمد بن محمد الجوهرىّ عن الحسن بن عُلَيل العنزىّ''
''عن علىّ بن الصبَّاح عنه [أى عن ابن الكلبىّ]''
''رواية الشيخ أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرفىّ''
''عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن المُسلِمة عن أبى عبيد الله''
''محمد بن عمران بن موسىٰ المرزُبانىّ رحمه الله''.



و فى أسفل الطرّة عبارة بخط آخر، و يظهر أنها مضافة فيما بعد. وهذا نصها :

''السَّجَّة الخيل. والسجّة صنم كان يُعبَدُ من دون الله. و به فُسِّر قوله (صلّى الله''
''عليه وسلّم) : «أَخْرِجوا صَدَقَاتِكم، فإن الله قد أراحكم من السجَّة والبجَّة !» .''
''والبجّة، قيل فى تفسيره، الفصيد الذى كانت العرب تأكله فى الأَزْمَة، وهى من''
''البجّ لان الفاصد يشقّ العِرق . من ''المُحكَم''



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا[1] الشيخُ أبو الحُسَيْن المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصَّيْرفىّ ، قُرِئَ عليه وأنا أسمعُ ، قال : (٢)

أخبَرَنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المُسْلِمة[2] فى سنة ٤٦٣ ، قال :

أخبَرَنا أبو عُبَيْد الله محمد بن عِمْرانَ بن موسىٰ المرزُبانِىّ ، إجازةً ، قال :

حدَّثنى أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهرىّ ، قال :

حدَّثنا أبو علىّ الحسن بن عُلَيْل العَنَزِىّ ، قال :

حدَّثنا أبو الحسن علىّ بن الصَّبَّاح بن الفُرات[3] الكاتب ، قال :

قرأتُ علىٰ هشامِ بن محمدٍ الكَلْبِىّ فى سنة ٢٠١ ، قال :

---

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقىّ المشهور . وانظر تحقيق ذلك فى التصدير الذى كتبتُه فى أوّل هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأُسرة الشهيرة ، وهو غير أبى الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذى سيجىء ذكره فى صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وانظر ص ٣١ من التصدير] .

حدَّثنا أبي وغيرُه ــ وقد أثبتُّ حديثَهم جميعًا ــ أنّ إسماعيل بن إبراهيم (صلّى الله عليهما) لمّا سكن مكّة وولِدَ له بها أولادٌ كثيرٌ[1] حتّى ملأوا مكّة ونفَوْا مَن كان بها[2] من العماليق، ضاقت عليهم مكّةُ ووقعتْ بينهم الحروبُ والعداواتُ وأخرج بعضُهم بعضًا، فتفسَّحوا في البلاد وٱلتماس المعاش.

وكان الذى سَلَخَ بهم إلىٰ عبادة الأوْثان والحجارة أنه كان لا يَظْعَنُ من مكّة ظاعنٌ إلّا ٱحتمَل معه حَجَرًا من حجارة الحَرَم، تعظيمًا للحَرَم وصَبابةً بمكّة. فحيثما حَلُّوا، وضعوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة، تيمُّنًا منهم بها وصَبابةً بالحَرَم وحُبًّا له. وهم بعدُ يُعظِّمون الكعبة ومكّة، ويَحُجُّون ويَعتمِرون، علىٰ إرث إبراهيم وإسماعيل[3] (عليهما السلام).

ثم سَلَخَ ذلك بهم إلىٰ أنْ عَبَدُوا ما ٱستَحَبُّوا، ونَسُوا ما كانوا عليه، وٱستبدلوا بدِين إبراهيم وإسماعيل غيرَه. فعبدوا الأوْثان، وصاروا إلىٰ ما كانت عليه الأُمم من قَبْلهم. وٱنْتَجَثُوا[4] ما كان يَعبُد قومُ نوحٍ (عليه السلام) منها، علىٰ إرْث ما بَقِيَ فيهم من ذِكرها. وفيهم علىٰ ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسَّكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحجّ، والعُمْرة، والوُقوف علىٰ عَرَفَةَ ومُزْدَلِفَةَ، وإهداء البُدْن، والإهلال بالحجّ والعُمْرة ــ مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

---

(١) البغدادىّ، والآلوسىّ: كثيرة.

(٢) « « : فيها.

(٣) « « : علىٰ إرث أبيهم إسماعيل من تعظيم الكعبة والحج والاعتمار.

(٤) ٱنْتَجَثوا = ٱستخرجوا. [تفسيرٌ علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية"].

فكانت نِزارُ تقول إذا ما أهَلَّتْ:

"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ! لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ!
لا شريكَ لكْ، إلّا شريكٌ هو لكْ
تَمْلِكُهُ وما مَلَكْ!"

ويُوَحِّدونه بالتلبية، ويُدخِلون معه آلهتَهم ويجعلون مِلْكَها بيده. يقول الله (عزّوجلّ) لنبيّه (صلّى الله عليه وسلم): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. أى ما يُوَحِّدُوننى بمعرفة حقّى، إلّا جعلوا معى شريكًا من خَلْقى.

وكانت تلبيةَ عَكٍّ، إذا خرجوا حُجّاجًا، قدّموا أمامهم غُلامَيْن أسودَيْن من غِلْمانهم، فكانا أمامَ رَكْبهم.

فيقولان: نحن غُرَابَا عَكّ! (١)

فتقول عَكٌّ من بعدهما: عَكٌّ إليك عانِيَهْ، عِبادُك اليَمانِيَهْ،
كَيْمَا نَحُجَّ الثانِيَهْ!

وكانت ربيعةُ إذا حجّتْ فقضَتِ المناسك ووقفتْ فى المواقف، نَفَرتْ فى النَّفْر الأوّل ولم تُقِم إلى آخر التشريق.

(١) أغربة العرب سودانهم. شُبِّهوا بالأغربة فى لونهم. وكلّهم سَرىٰ إليهم السواد من أُمّهاتهم. ومشاهير الأغربة فى الجاهلية والإسلام عنترة، وأبوعُمَير، وسُلَيك، وخُفاف، وهشام بن عُقْبة، وعبدالله بن خازم، وعُمَير بن أبى عمير، وهمّام، ومُنتشِر بن وهب، ومطر بن أوفى، وتأبّط شرًّا، والشَّنْفَرىٰ، وحاجز. (عن "تاج العروس").

فكان أوّل مَن غيَّر دِين إسماعيلَ عليه السلام، فنَصَبَ الأوْثان وسَيَّبَ السائبة، ووصل الوصِيلة وبَحَّر البَحِيرَة[1] وحمىٰ الحامية[2] عمرُو بن ربيعة، وهو لُحَيٌّ بن حارثة ٱبن عمرو بن عامر الأَزْدِيّ. وهو أبو خُزاعَة.

وكانت أُمّ عمرِو بن لُحَيٍّ فُهَيْرَةُ بنتُ عمرو بن الحارث. ويقال قَمْعَةُ بنت مُضَاضٍ الجُرْهُمِيّ.

وكان الحارث هو الذى يلى أمرَ الكعبة. فلما بَلَغَ عَمْرُو بنُ لُحَيّ، نازعه فى الولاية، وقاتل جُرْهُمًا[3] ببنى إسماعيل. فظفِرَ بهم وأجلاهم عن الكعبة. ونفاهم من بلاد مكّة، وتولّى حِجابةَ البيت بعدَهم[4].

ثم إنه مَرِضَ مرضًا شديدًا، فقيل له: إنّ بالبلقاء من الشأم حَمَّةً إنْ أتيْتَها، بَرَأْتَ. فأتاها فٱستحمّ بها، فبرأ. ووجد أهلَها يعبُدون الأصنام، فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستسقِى بها المطرَ ونَستنصِرُ بها علىٰ العدوّ. فسألهم أن يُعْطُوه منها، ففعلوا. فقدِمَ بها مكّة ونصبها حَوْلَ الكعبة.

(١) هذا الضبط وارد فى نسخة ''الخزانة الزكية'' هنا وفى موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة، وهو كذلك فى كتاب ''الروض الأُنُف''. أما ''بَحَرَ'' مخففا فمعناه شَقَّ الأُذُنَ. ولكن المقام هنا يدل علىٰ ٱبتداع هذه السُّنّة، فلذلك كان ٱستعمال ''بحَّر'' مشدَّدا وجيها.

(٢) فى الآلوسىّ: الحامى.

(٣) فى نسخة ''الخزانة الزكية'': جُرْهُمَ. [وقد ٱعتمدتُ رواية البغدادىّ والآلوسىّ. وكلا الوجهين جائز عند النحاة].

(٤) ياقوت: وكان عمرو بن لحىّ، وٱسم لحىّ ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدىّ، وهو أبو خزاعة، وهو الذى قاتل جرهم حتّى أخرجهم عن حرم مكة وٱستولىٰ علىٰ مكة وأجلاهم عنها وتولّى حجابة البيت بعدهم. (ج ٤ ص ٦٥٢).

قال أبو المُنذِر هشامُ بن محمد :

فحدّث الكَلْبيّ[1] عن أبي صالح عن ٱبن عباس أنّ إسافًا ونائلةَ (رجُلٌ من جُرْهُم يقال له إساف بن يعلىْ[2]، ونائلة بنت زيد من جُرْهُم) وكان يتعشقها في أرض اليَمَن فأقبلوا حُجّاجًا ، فدخلا الكعبة ، فوجدا غَفْلَةً من[3] الناس وخَلْوةً في البيت ، فَفَجَرَ بها في البيت ، فَمُسِخَا . فأصبحوا فوجدوهما مِسْخَيْن . [فأخرجوهما] فوضعوهما مَوْضِعَهما . فعبدتْهما خُزاعةُ وقُرَيْشٌ ، ومَن حجَّ البيت بعدُ من العرب .

(٧) وكان أوّلَ من ٱتخذ تلك الأصنام (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و]سمَّوْها بأسمائها على ما بَقِيَ فيهم من ذكرها حينَ فارقوا دِينَ إسماعيل)[4] هُذَيْلُ بن مُدْرِكَةَ .

اِتّخذوا[5] سُوَاعا[6] . فكان لهم بِرُهَاطٍ من أرض يَنْبُع . ويَنْبُع عِرْضٌ من أعراض

---

(١) ياقوت : حدّثني أبي عن أبي صالح .

(٢) بهامش نسخة "الخزانة الزكية" : (إساف بن بغيّ ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش : إساف ٱبن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن عليّ بن الحسين المعروف بالوزير المغربيّ . كان من نوابغ الدنيا وأفراد الدهر المعدودين ، وٱشتهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وٱنظر ترجمته في ٱبن خلكان ، وٱنظر أيضا كلامي عليه في التصدير الذي كتبتُه في أوّل هذا الكتاب] .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغدادي وفي الآلوسي : "من" . وقد ٱعتمدتُ رواية ياقوت لأن السياق يقتضيها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبعيّ] .

(٥) ياقوت : اتّخذ . [والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام] .

(٦) أى قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَنَتَهُ بنو لَحْيان[١] . ولم أسمع لِهُذَيْلٍ فى أشعارها له ذِكْرًا ، إلا شِعرَ رجلٍ من اليمن .

وٱتخذتْ كَلْبُ وَدًّا بدُومة الجَنْدَل .

وٱتخذت مَذْحِجُ وأهل جُرَش يغوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكِ وَدٌّ ! فإنّا لا يَحِلُّ لنا * لَهْوُ النساءِ ، وإنّ الدِّين قد عَزَمَا . ٥

وقال الآخر :

وسارَ بنا يغوثُ إلى مُرادٍ * فناجَزْناهُمُ قَبْلَ الصَّباحِ .

وٱتَّخذتْ خَيْوانُ يَعُوقَ .

(٨) فكان بقرية لهم يقال لها خَيْوانُ من صنعاءَ على ليلتين ، مما يلى مكّة .

ولم أسمع هَمْدَانَ سمَّتْ به ولا غيرَها من العرب[٢] ، ولم أسمع لها ولا لغيرها فيه شِعْرًا . ١٠
وأظُنُّ ذلك[٣] لأنهم قَرُبوا من صنعاءَ وٱختلطوا بحِمْيَرَ ، فدانُوا معهم باليهوديّة ، أيّامَ تهوّد ذو نُوَاسٍ ، فتهوّدوا معه .

---

(١) ياقوت والبغدادىّ : سدنته بنى لحيان .

(٢) يعنى قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٣) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "غير" وأنها زائدة وبها يختل المعنى] . ١٥

واتَّخذتْ حِمْيَرُ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لهـا بَلْخَع . ولم أسمع حِمْيَرَ سَمَّتْ به أحدا[١]، ولم أسمع له ذكرا فى أشعارها ولا أشـعار [أحدٍ من] العرب . وأظُنُّ ذلك كان لانتقال حِمْيَرَ أيام تُبَّعٍ[٢] عن عبادة الأصنام إلىٰ اليهوديّة[٣] .

٥ وكان لِحِمْيَرَ أيضا بيتٌ بصنعاءَ يقال له رِئَام[٤]، يُعَظِّمونه و يتقرّبون عنده بالذبائح .

---

(١) يعنى قالوا : عبد نَسر . (تفسيرٌ لياقوت) .

(٢) فى الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام الخ . [وقد حذفتُ "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده فى هذا الموضع ما نصه : " قلتُ : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماءٍ مائراتٍ تخـالها * علىٰ قُنَّـة العُزَّى و بالنَّسر عَندَمَا ،

١٠ وما سبّح الرهبانُ فى كل بيعـةٍ * أبيلَ الأبيلين ، المسيح ابن مريما ،

لقـد ذاق منا عامرٌ يوم لَعْـلَعٍ * حُسَامًا إذا ماهُزَّ بالكف صَمَّمَا ! "

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمرو بن عبد الجنّ ، وكان فارسا فى الجاهلية . وقد غلط طابع ياقوت فوضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب فى مادّة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادىّ فى "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" فى مادة (أ ب ل) . وانظر "ديوان الأخطل"

١٥ طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاشية التى فيها حيث رجّح طابعه الأب أنطون صالحانى أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادىّ بهمزة بعد الراء المكسورة ونص علىٰ ذلك صريحا . ولكنه فى نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التحتية المثناة بدون همز . وقد ذكره الجاحظ فى رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله فى تقريع ابن عبد الوهاب : "خَبِّرْنِى — أبقاك الله ! — من كان بانى ريام ؟ "

وكانوا فيما يَذْكرون يُكَلَّمون منه (١) . فلما انصرف تُبَّعٌ من مَسيرِه الذى سار فيه إلى العِراق (٢) ، قَدِمَ معه الحَبْرانِ اللذان صَحِباه من المدينة . فأمراه بهدم رِئام .

(٩) قال : شأنُكما به . فهدماه . وتهوّد تُبَّعٌ وأهلُ اليَمَن . فمن ثَمَّ لم أسمع بذكر رِئام ولا نَسْرٍ فى شىء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تَحفَظِ العربُ من أشعارها إلّا ما كان قُبَيْلَ الإسلام . ٥

---

(١) انظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

" وفى بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون فى الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد ابن الوليد حين هدّم العزّى رمته بالشرر حتّى احترق عامة فخذه ، حتّى عوّذه النبيّ (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالىٰ ليمتحن بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسدنة حِيَل وألطاف لمكان التكسب . ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدّ الهند من هذه المخاريق فى بيوت عباداتهم ، لعلمتَ أن الله تعالىٰ قد منّ علىٰ جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم . . . . . والأعرابُ وأشباه الأعراب لا يتحاشَوْن من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجّبون ممن ردّ ذلك فمن ذلك حديث الأعشىٰ بن . . . . ابن باسل بن زرارة الأسديّ أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفيّاضُ ، غيثُ بنى فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدرِ .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيُّها الناعى ، أخا الجود والندىٰ ! * مَن المرء تنعاه لنا من بنى فهرِ ؟

فقال :

نعيتُ ابن جُدعان بن عمرو أخا الندىٰ * وذا الحسب القُدْموس والمنصب القصرِ !

وهذا الباب كثير" . أُنظر " كتاب الحيوان " (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادىّ : من . [والصواب ما فى المتن لأنه سار من اليمن إلىٰ العراق] .

قال هشامٌ أبوالمنذر : ولم أسمع فى رِئام وحدَه شعرًا ،وقد سمِعتُ فى البقيّة .

هذه الخمسة الأصنام التى كانت يَعْبُدها[1] قومُ نوحٍ ،فذكرها الله (عزّوجلّ) فى كتابه ، فيما أنزل علىٰ نبيِّه (عليه السلام) : ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ .

فلما صَنَعَ هذا عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ ، دانتِ العرب للأصنام [وعبدوها] وٱتَّخذوها .

فكانت أَقْدَمَها كلِّها مَنَاةُ . وقد كانت العرب تُسَمِّى "عبدَ مناة" و"زيدَ مناة".

وكان منصوبا علىٰ ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ[2] بقُدَيْد، بين المدينة ومكّة .

وكانت العرب جميعا تُعظِّمه[وتذبح حوله][3] . وكانت الأَوْسُ والخَزْرَجُ ومَن ينزل المدينة ومكّة وما قارب من المواضع يُعظِّمونه ويَذبَحون له ويُهْدُون له .

وكان أولادُ مَعَدٍّ علىٰ بقيّةٍ من دِين إسماعيل (عليه السلام). وكانت ربيعةُ ومُضَرُ علىٰ بقيّةٍ من دينه .

ولم يكن أَحَدٌ أشدَّ إعظامًا له من الأَوْس والخَزْرَج .

---

(١) فى نسخة "الخزانة الزكية" وفى ياقوت : "يعبُــد" . [وقد ٱعتمدت رواية البغدادىّ لورودِ المفعول فيها] .

(٢) البغدادىّ : بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادىّ . وفى الآلوسىّ : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشامُ بن محمد :

وحدَّثنا[(١)] رجُلٌ من قريش عن أبي عُبيدة بن عبد الله بن أبي عُبيـدة[(٢)] بن عمَّار ٱبن ياسر (وكان أعلم النـاس بالأوْس والخَزرَج) قال : كانت الأَوْس والخزرج ومَن يأخذ بإِخْذِهم[(٣)] من عرب أهل يَثْرِب وغيرها، فكانوا يَحُجُّون فيقِفُون مع النـاس المواقفَ كُلَّها، ولا يَحلِقون رؤُوسهم . فإذا نفروا أَتَوْه[(٤)]، فحلَقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنـده. لا يَرَوْن لحجِّهم تماما[(٥)] إلا بذلك. فلإعظام الأوْس والخزرج يقول عبد العُزّى بن وَدِيعة المُزَنيُّ، أو غَيْرُه من العرب :

إنّى حَلَفتُ يمينَ صِـدقٍ بَرَّةً * بِمَناةَ عند محلِّ آلِ الخَزْرَجِ!

وكانت العرب جميعا في الجاهليـة يُسَمُّون الأَوْسَ والخزرجَ جميعا : الخزرجَ. فلذلك يقول : "عند محلِّ آلِ الخزرجِ".

ومناةُ هذه التي ذكرها الله (عزّ وجلّ) فقال : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ . وكانت لهُذَيلٍ وخُزاعةَ.

---

(١) ياقوت : وحدّث .

(٢) « : عبيدة عبد الله . [فأسقط لفظ "الآبن" سهوا منه أو من الطابع] .

(٣) ياقوت مأخذهم . [وهو غلط . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنتَ منا لأَخَذْتَ بإِخْذنا" بكسر الألف، أي بخلائقنا وزِيِّنا وشكلنا وهدْينا . وٱنظر ماأورده عن قولهم : أَخَذَ إِخْذَهم أي مَن سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد ٱستصوبتُ رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيشٌ وجميع العرب تعظِّمهُ[(١)]. فلم يزل علىٰ ذلك حتّىٰ خرج رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) من المدينة سنةَ ثمانٍ من الهجرة[(٢)]، وهو عامَ فَتَحَ الله عليه . فلما سار من المدينة أربعَ ليالٍ أو خمسَ ليالٍ، بعث عليًّا إليها[(٣)] فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلىٰ النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم). فكان فيما أخذ[(٤)] سيفان كان الحارث بن أبى شَمِرٍ[(٥)] الغسّانىّ ملكُ غسّان، أهداهما [لها]: أحدُهما يسمّى "مِخْذَمًا"[(٦)] والآخرُ "رَسُوبًا".

(١٢)

وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلْقَمَةُ[(٧)] فى شعره، فقال:

مُظاهِرُ سِرْبَالَىْ حديدٍ عليهما * عقيلا سيوفٍ: مِخْذَمٌ ورَسوبُ.

فوهبهما النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) لعلىّ (رضى الله عنه). فيقال: إنّ ذا الفَقَار، سيفَ علىّ، أحدُهُما[(٨)].

ويقال إن عليًّا وجد هذَيْن السيفَيْن فى الفَلْس[(٩)]، [وهو] صنمُ طيّئٍ، حيث بعثه النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) فهدمه.

---

(١) الضمير راجعٌ إلىٰ مناة، بأعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغدادىّ: وهو عام الفتح.

(٣) أى إلىٰ مناة.

(٤) ياقوت: فكان فى جملة ما أخذ.

(٥) « : الحارث بن شمر. [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادىّ أيضا، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة].

(٦) البغدادىّ: أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المعجمة هى الحق].

(٧) أُنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت: فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علىّ.

(٩) كذا فى نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححا عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء؛ وضبطه فى القاموس بالكسر. [وأنظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة].

ثم اتّخذوا اللّاتَ .

واللّاتُ بالطائف، وهى أحدثُ من مناةَ[1] . وكانت[2] صخرةً مُرَبَّعةً . وكان يهودىٌّ يَلُتُّ عندها السَّويقَ .

وكان سَدَنَتَها[3] من ثقيفٍ بنو عتّابِ بنِ مالكٍ . وكانوا قد بَنَوْا عليها بناءً . وكانت قريش وجميع العرب تعظِّمها[4] .

وبها كانت العربُ تُسَمِّى "زيدَ اللّاتِ" و"تَيْمَ اللّاتِ" .

(١٣)

وكانت فى موضع منارة مسجد الطائف اليُسْرىٰ اليومَ . وهى التى ذكرها الله فى القرآن، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجُعَيْد :

فإنّى وتَرْكِى وَصْلَ كأسٍ لَكَالّذى * تبرّأَ منْ لاتٍ ، وكان يَدينُها !

وله[5] يقول المُتَلَمِّسُ فى هجائه عَمْرَو بنَ المُنْذِرِ :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الهِجاء، ولا * واللّاتِ والأنصابِ لاتَئِلُ[6] !

(١) ياقوت : أَخَذَت . [وهو تصحيف ظاهر] .

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكيّة" : وكان . [وقد اعتمدتُ رواية البغدادىّ] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف " بيتٌ له سَدَنَةٌ يضاهئون بذلك قريشا " (عن "كتاب الحيوان" ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظمونها .

(٥) ذكّر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتلُ . [ولا معنىٰ لهذا التصحيف المطبعىّ] وانظر (ص ٤٣) من هذه الطبعة .

فلم تزل كذلك حتّى أسلمتْ ثقيفٌ، فبعثَ رسولُ الله (صلّى الله عليه وسلّم) المُغِيرَةَ ٱبن شُعْبة فهدمها وحَرَّقَها بالنار.

وفى ذلك يقول شـدّادُ بن عارضٍ الجُشَمِيُّ حين هُدِّمَتْ(١) وحُرِّقَتْ، يَنْهَىٰ ثقيفًا عن العَوْد إليها والغَضَب لها:

لاتَنْصُرِ[وا] اللّاتَ إنّ اللهَ مُهْلِكُها(٢)! * وكيف نَصْرُكُمُ مَنْ ليس يَنْتَصِرُ(٣)؟

إنَّ التى حُرِّقَتْ بالنار(٤) فٱشتعلَتْ، * ولم تقاتِلْ(٥) لدىٰ أحجارِها، هَدَرُ.

إنّ الرسولَ متىٰ يَنْزِلْ بساحَتِكُمْ(٦) * يَظْعَنْ، وليس بِها(٧) من أهلها بَشَرُ.

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ يحلِفُ باللاتِ:

وَ باللّاتِ والعُزّى ومَن دان دِينَها * و بالله، إنّ اللهَ منهنّ أكْبَرُ!

ثم ٱتّخذوا العُزّى.

وهى أحدث من اللات ومَناةَ. وذلك أنّى سَمِعتُ العرب سَمَّتْ بهما(٨) قبلَ العُزّى.

---

(١) هذا الضبط فى نسخة "الخزانة الزكية". وعلىٰ هامشها "هُدِمَتْ".

(٢) ياقوت: يهلكها.

(٣) فى "سيرة" ٱبن هشام طبع بولاق، وطبع جوتنجن: وكيف يُنصر من هُو ليس ينتصر.

(٤) » » » » » : بالسُّدِّ.

(٥) ياقوت: يقاتل.

(٦) فى سيرة ٱبن هشام طبع بولاق، وطبع جوتنجن: بلادكم.

(٧) ياقوت: لها.

(٨) ياقوت: "سمت بها عبد". [ولا معنىٰ لذلك، كما يدل عليه السياق. والصواب ما ٱعتمدتُه طبقًا لنسخة "الخزانة الزكية" التى بأيدينا].

فوجدتُ تميمَ بن مُرّ سمّى [ٱبنــه] (١) "زيدَ مناة" بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة، و"عَبدَ مناة" بن أُدّ، و[بٱسم] اللاتِ سمّى ثعلبةُ بن عُكابة ٱبنه "تَيْمَ اللات"؛ و"تيم اللات" بن رُفَيــدة بن ثَوْر، و"زيدَ اللات" بن رُفَيْدة بن ثور [بن وبرة بن مُرّ بن أُدّ ٱبن طابخة]، و"تَيْمَ اللات" بن النَّمِر بن قاسط؛ و"عبدَ العُزّى" بن كعب بن سعد ٱبن زيد مناة بن تميم. فهى أحْدَثُ من الأُولَيَيْن.

(١٥) و"عبد العُزّى" بن كعب من أقدم ماسمَّتْ به العربُ.

وكان الذى ٱتّخذ العُزّى ظالِمُ بن أَسعد. (٢)

كانت بِوادٍ من نخلةَ الشآميَّة، يقال له (٣) حُراضٌ، بإزاء الغُمَيْر، عن يمين المُصْعِد إلىٰ العراق من مكّة. وذلك فوق ذات عِرْقٍ إلىٰ البُستان بتسعة أميال. فبنىٰ عليها بُسًّا، (يريد بيتا). وكانوا يسمعون فيه الصوت. (٤)

وكانت العرب وقريشٌ تُسَمِّى بها "عبدَالعُزّى".

وكانت (٥) أعظمَ الأصنام عنــد قريش. وكانوا يزورونها ويُهْدُون لهــا ويتقرّبون عندها بالذبح.

---

(١) إعتمدتُ رواية ياقوت التى بين قوسين دون رواية نسخة "الخزانة الزكية" التى جاء فيها: سَمّىَ زَيْدَ مناة. لان رواية ياقوت أوضح.

(٢) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق هــذه الكلمة مانصه: "سعد بن عامر بن مُرّة وسدنتها بنو مرة ثم فى بنى صِرْمة". وفى ياقوت: "وسدنتها من بنى مرّة بن صِرْمة".

(٣) فى المتن: "يقال لها". [وقد ٱعتمدتُ التصحيح الوارد فى هامشه].

(٤) أُنظر (ح ١ ص ١٢).

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية": وكان. [وقد ٱعتمدت رواية ياقوت].

وقد بلغنا أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ذكرها يوما، فقال: لقد أهديتُ[(١)] للعزّى شاةً عفراءَ، وأنا على دِين قومى.

وكانت قريشٌ تطوف بالكعبة وتقول:

واللاتِ والعزّى ومَنَاةَ الثالثةِ الأخرى! فإنهنّ الغرانيقُ العُلىٰ
وإنّ شفاعتهنّ لَتُرْتجى!

(١٦) كانوا يقولون: بناتُ الله (عزّ وجلّ عن ذلك!) وهنّ يشفعن إليه. فلما بعث اللهُ رسولَه أنْزَلَ عليه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

وكانت قريش قد حَمَتْ لها شِعْبًا من وادى حُراضٍ يُقال له سُقَامٌ. يُضاهون[(٢)] به حَرَمَ الكعبة. فذاك قول أبى جُنْدُبٍ الهُذَلِىّ ثم القِرْدِىّ فى امرأة كان يهواها، فذكر حَلِفَها له بها:

لقد حَلَفَتْ جَهْدًا يمينًا غليظةً * بفَرْعِ التى أحْمَتْ فُروعَ سُقَامِ:
"لئن أنتَ لم تُرْسِلْ ثيابى فانْطَلِقْ، * أُباديكَ أُخرى عَيْشِنَا بكلامِ!"
يَعِزُّ عليه صَرْمُ أمِّ حُوَيْرِثٍ * فأمسىٰ يَرومُ الأمرَ كلَّ مَرامِ.

ولها يقول دِرْهَمُ بن زيدٍ الأوْسىّ:

إنّى وربِّ العُزّى السعيدةِ والله الذى دُونَ بيتِه سَرِفُ!

(١) ياقوت: لقد اهتديتُ. [وهو وَهَمٌ من الطابع].

(٢) « : يضاهئون. [ورواية البغدادى مثل نسختنا].

وكان لها مَنْحَرٌ يَنحرون فيه هداياها[(١)]، يقال له الغَبْغَبُ[(٢)].

(١٧) فله يقول الهُذَلِيّ[(٣)]، وهو يهجو رجلا تزوج آمرأةً جميلةً يقال لها أسماءُ:

لقد أُنْكِحَتْ أسماءُ لَحْيَ بُقَيْرَةٍ[(٤)] * من الأُدْمِ أهداها آمْرُؤٌ من بنى غَنْمِ[(٥)]!

رأىٰ قَذَعًا[(٦)] فى عينها إذ يَسُوقُها * إلىٰ غَبْغَبِ العُزّىٰ، فوضّعَ فى القَسْمِ[(٧)].

فكانوا يقسمون لُحومَ هداياهم فيمن حضرها وكان عندها. ٥

---

(١) ياقوت: هداياهم.

(٢) علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد علىٰ أواخر سطورها. وإليك ما يمكن قراءته منها: "بخط الوزير أبى القاسم: الغبغب عن اللغويين الصنم، ويقال العبعب أيضا. قاله آبن دريد".

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلىّ، وقد سطا عليه المجلد. وهذا ما يمكن قراءته منه: أبو خراش وآسمه خويلد بن مرّة. وفى "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التى بخط الحجة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى المشهور بالشنقيطى، المحفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أنّ أبا خراش هو أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. ومات فى زمن عمر آبن الخطاب رضى الله عنه. نهشته حية. وهذه النسخة التى ذكرتُها هى آية فى التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا. وهى أفضل بكثير من المطبوع فى أوربة. علىٰ أنها لم تتضمّن البيتين اللذين أوردهما هنا آبن الكلبىّ. ١٠ ١٥

(٤) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية": "رأس" إشارةً إلىٰ رواية أُخرىٰ.

(٥) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نَصُّه: غنم بن فراس من كنانة.

(٦) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه: ثعلب: القذع "البياض". ثم مانصه: وبخط الوزير أبى القاسم: "رأى قدعا" القدع بدال غير معجمة السَّدَر فى العين. [هذا وقد رأيت فى "الفائق" للزمخشرىّ أن القدع هو آنسلاق العين من كثرة البكاء]. ٢٠

(٧) علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصُّه: فوسَّع فى القَسْم، فى السيرة. [أى سيرة آبن هشام]. أقول: وقد أورد الزمخشرىّ هذا البيت "فى الفائق" ولكنه روىٰ آخره هكذا: فنصَّف فى القَسْم.

فلغبغبٍ يقول نُهَيْكَةُ الفزاريُّ لعامرِ بن الطُّفَيْل :

ياعامِ! (١) لوقدَرتْ عليك رِماحُنا ، * والراقصاتِ إلىٰ مِنًى فالغَبْغَبِ !
[لَتَقِيتَ بالوَجْعاء طعنة فاتكٍ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيتَ غيرَ مُحَسَّبِ] (٢) .

وله يقول قَيْس بن مُنْقِذ بن عُبَيْد بن ضاطر بن حبشيَّة بن سَلُول (٣) [الخُزاعيّ] (ولدته امرأةٌ من بنى حُدَاد من كنانة ، وناسٌ يجعلونها من حُدَادِ مُحارِبٍ) وهو قَيْس بن الحُدَادِيّة الخُزاعيُّ :

تَلَيْنا (٤) ببيت الله أوّلَ حَلْفَةٍ * وإلا فأنصابٍ يَسُرْنَ (٥) بغبغبِ .

وكانت قريش تخُصُّها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيْل : وكان قد تأَلَّهَ فى الجاهلية وترك عبادتها (١٨) وعبادة غيرها من الأصنام :

---

(١) فى ياقوت : "ياعامُ" بالضم [والوجهان جائزان فى المنادىٰ المرخّم] .

(٢) أضفتُ هذا البيت نقلا عن "لسان العرب" فى مادة (ح س ب) لأنه مكمِّل للبيت الذى قبله ، وهو جوابٌ للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : "الوجعاء الآست . يقول : لو طعنتُك ، لولَّيتنى دُبُرَك واتّقيت طعنتى بوجعائك ولثويتَ هالكا غير مُكَرَّم ، لا موسَّد ولا مكفَّن" .

هذا ، وقد وقع البيت فى ياقوت محرّفا هكذا :

للستَ بالرصعاء طعنة فاتك * حَرَّان أو لثَوَيْتَ غير محسَّب .

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية" لفظة : صح . ولكن الهامش فيه ما نصه : هو قيس بن عمرو ابن منقذ بن عبيد . كذا فى " جمهرة النسب " له . والله أعلم . [يشير إلىٰ " جمهرة النسب " التى ألفها ابن الكلبيّ] .

(٤) فى ياقوت : تكسّا .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الاصل المحفوظ فى " الخزانة الزكية ") .

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزّى جميعًا، * كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ .

فلا العُزّى أَدِينُ ولا ٱبنتَيْها * ولا صَنَمَىْ بنى غَنْمٍ أَزُورُ

ولا هُبَلًا أَزُورُ وكانَ رَبًّا * لنا فى الدهرِ إذ حِلْمِى صغيرُ .

وكان سَدَنَةَ العُزّى بنو شَيْبانَ[1] بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفاعة بن الحارث ٱبن عُتبة بن سليم بن منصور] من بنى سُلَيْم. وكان آخِرَ من سَدَنَها منهم دُبَيَّةُ[2] [ٱبن حَرَمِىٍّ[3] السُّلَمِىُّ[4]]. وله يقول أبو خِرَاشٍ الهُذَلِىُّ، و[كان] قَدِمَ عليه فحَذاه نعلَيْن جَيِّدتَيْن، فقال:

حَذَانِى بعد ما خَذِمَتْ[5] نِعالِى * دُبَيَّـةُ، إنّه نعمَ الخليـلُ !

مُقَابَلَتَيْنِ من صَلَوَىْ[6] مِشَبٍّ[7] * من الثيرانِ[8] وصلُهما جميلُ .

---

(١) البغدادىّ: وكان سدنةالعزى بنىشيبان. ياقوت: وكان سدنةالعزة بنى شيبان. [وتحريفه ظاهر].

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارةٌ هذا نصها: قال الطبرىّ: "وفى سنة ثمان من الهجرة لخمس ليالٍ بقين من رمضان، هدم خالد بن الوليد العزّى ببطن نخلة. وهو صنم لبنى شيبان بَطْن من سُلَيم حلفاء بنى هاشم". قال الرشاطىّ فىنسبه: عبّاد بن شيبان بن جابر بن سالم بن مرّة بن عبس وهو حليف بنىالحارث ٱبن عبد المطلب بن هاشم. قاله ٱبن الكلبىّ.

(٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيقٌ هذا نصه: "دُبَيَّة بنُ حَرَمِىٍّ. قاله هشام بن الكلبى".

(٤) فى ياقوت: حَرْمِىّ [والصواب ما أوردناه فى الحاشية السابقة عن هشام نفسه].

(٥) ياقوت: حذمت. [وروايتنا هى الصحيحة].

(٦) والصَّلَا (ومثنّاه صَلَوانِ) وسط الظهر من الإنسان، ومن ذوات الأربع؛ أو ما عن يمين الذنَب وشماله.

(٧) فى نسـخة "الخزانة الزكية": مُشِبٌّ. وفى ياقوت: مشيب. [وقد صححتُ ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس". ومعناها هنا الفَتِىُّ من الثيران].

(٨) ياقوت: من النـيران. [وهو وَهَمٌ].

فنِعمَ مُعَرَّسُ الأَضياف تَذْحى (١) * رِحالَهُمُ (٢) شَآمِيَــةٌ بَلِيــلُ !
يُقــاتِلُ جُوعَهُــمْ بمُكَلَّلاتٍ * من الفُرْنِيِّ (٣) يَرْعَبُها الجميــلُ .

(١٩) فلم تزل العُزَّى كذلك حتّى بعث الله نبيّــه (صلّى الله عليه وسـلّم) فعابَها وغَيْرَها من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزلَ القرآنُ فيها .

٥ فآشـتدّ ذلك علىٰ قريش . ومَرِضَ أبو أُحَيْحَةَ (وهو سـعيد بن العاص (٤) بن أُمَيَّـة آبن عبـد شمس بن عبد مَنـاف) مرضَه الذى مات فيه . فدخل عليه أبو لَهَب يعوده، فوجده يبكى . فقال : "ما يُبكيك، يا أبا أُحَيْحَةَ ؟ أمِنَ الموت تبكى، ولا بُدَّ منه؟" قال : "لا . ولكنّى أخاف أنْ لا تُعْبَدَ (٥) العُزَّى بعدى". قال أبو لهب : "والله ماعُبِدَتْ حيـاتَكَ [لأجلك] ، ولا تُتْرَكُ عبـادتُها بعدَكَ لموتك !" فقـال أبو أُحَيْحَةَ :
١٠ "الآنَ علِمْتُ أنّ لى خليفةً !" وأعجبه شدّةُ نَصَبِه فى عبادتها .

---

(١) ياقوت : ندحى . [وهو وَهَمٌ] .
(٢) « : رحالُهُم . [« «] .
(٣) « : القربى يرغَبها الجميل . [وهو وَهَمٌ . لأن الفرنىّ بالفاء هو آسم خبز غليظ مستدير، من باب النسـبة إلىٰ الفرن ؛ وهو أيضا آسم خبزةٍ مُسَلَّكة (أى فيها مسالك) مُصَعْنَبَة (أى مُكَوَّمة صومعتها ومضمومة
١٥ جوانبها إلىٰ الوسط) سلك بعضها فى بعض، تُشوىٰ ثم تُروىٰ سمنا ولبنا وسُكَّرا . وهذا المعنىٰ الثانى هو الأوفق للمدح الذى آستوجبته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس" قد أورده بعد أن آستشهد بالبيت الذى نحن بصدده ورواه فى مادة (ف ر ن) علىٰ صحته مطابقا لرواية نسختنا . وقول الشاعر "يرعَبها الجميل" معناه أن المكللات وهى الجفان قد كلّلها الشحم وملأها ، لأن الجميل هنا معناه الشحم والوَدَك . أنظر "التاج" أيضا فى مادة (رع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة أخطأت فوضعت القرنى بدلا من الفرنىّ . فتنبه لذلك] .
٢٠ (٤) ياقوت : العاصى . [وهو وهَمٌ] من الناسخ أو الطابع ، لأن آشـتقاق هذا الآسم من "العَوْص" لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأعياص" المشهورون فى قريش وعند العرب .
(٥) ياقوت : تعبدوا .

(٣٠) فلمّا كان عام الفتح، دعا النبيّ [(١)] (صلّى الله عليه وسلّم) خالدَ بنَ الوليد، فقال: "انطلِقْ إلى شجرةٍ ببطن نَخْلَةَ، فاعْضِدْها." فانطلق فأخذ دُبَيَّةَ فقتله، وكان سادِنَها. فقال أبو خِرَاش الهُذَلِيُّ في دُبَيَّة يرثيه:

مَالِدُبَيَّـــةَ مُنْـــذُ اليومِ [(٢)] لم أَرَهُ * وَسْطَ الشُّروبِ ولم يُلْمِمْ [(٣)] ولم يَطِفِ [(٤)]؟

لو كان حيًّا، لغاداهم بمُتْرَعَةٍ * من الرَّوَاوِيقِ [(٥)] من شِيزَى بني الهَطِفِ.

ضَخْمُ الرَّماد [(٦)]، عظيمُ القِدر، جَفْنَتُهُ * حينَ الشتاءِ كحَوْضِ المُنْهِلِ [(٧)] اللَّقِفِ [(٨)].

[أَمْسَى سُقَامُ [(٩)] خَلاءً لا أنيسَ به * إلا السِّبَاعُ ومَرُّ الرِّيحِ بالغَرَفِ].

(١) الآلوسيّ: يوم.

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه: العام.

(٣) ياقوت: «يَلُمّ». [وهو وَهَمٌ].

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخزانة الزكية"، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته وكتب فوقها: "صح".

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه: "فيها الرواويقُ". [والمعنى لا يتغير].

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه: كابي الرماد. [وفسرها على هامشه بعظيم الرماد].

(٧) أخذتُ هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله: "والمُنْهِلُ الذي إبله عطاش".

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطي على هامش نسخته بقوله: "والحوضُ اللَّقِفُ الذي يتهدّم من أسفله. يتلقّف من أسفله أي يتهدّم".

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي. وقد كتب على الهامش في تفسير "سقام" أنه موضع، ثم روى قول صاحب "القاموس": "وسُقام كغراب وادٍ، وقد يُفتح" ــ وقال إن "السباع" هي "الثمام" في نسخة أخرى ــ وقال إن "الغرف" شجر.

(قال أبو المنذر: يَطِيفُ من الطُّوَفَانِ [1] ، من طاف يَطِيف ؛ والهَطِفُ بطنٌ من بنى عمرو بن أَسَدٍ ؛ اللَّقِفُ الحَوْضُ المتكسِّرُ [2] الذى يَضْرِبُ أصلَهُ الماءُ فيتثَلَّمُ ، يقال : قد لَقِفَ الحَوْضُ).

(قال أبو المنذر: وكان سعيد بن العاص [3] أبو أُحَيْحَة يَعْتَمُّ بمكة . فإذا ٱعْتَمَّ لم يَعْتَمَّ أحدٌ بلون عمامته).

(٢١) حدَّثنا العَنَزِيُّ أبو عليٍّ ، قال : حدَّثنا عليُّ بن الصبَّاح ، قال : أخبرَنا أبو المنذر ، قال : حدَّثنى أبى عن أبى صالح عن ٱبن عبّاس ، قال :

كانت العُزَّى شيطانةً تأتى ثلاث سَمُراتٍ ببطن نَخْلَةَ . فلما ٱفتتح النبيّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) مكّة ، بعث خالد بن الوليد ، فقال [له] : إيتِ [4] بطن نَخْلَةَ ، فإنك تجد ثلاث سَمُرَاتٍ ، فٱعْضِدِ الأُولىٰ ! فأتاها فعضَدَهَا . فلما جاء [5] إليه (عليه السلام) ، قال : هل رأيتَ شيئًا؟ قال : لا . قال : فٱعْضِدِ الثانية ! فأتاها فعضَدَها . ثم أتى النبيّ [6] (عليه السلام) ، فقال : هل رأيتَ شيئا؟ قال : لا . قال : فٱعْضِد الثالثة ! فأتاها . فإذا هو بحبشيّة [7] نافشةٍ شَعْرَها ، واضعةٍ يَدَيْها علىٰ عاتقها ، تَصْرِفُ بأنيابها ، وخَلْفَها دُبَيَّةُ [بن حَرَمِيّ الشَّيْبانىّ ثم] السُّلَمِىُّ ، وكان سادِنَها . فلما نظر إلىٰ خالدٍ ، قال :

(١) ياقوت : يطف . [حكاها نقلا عن البيت بطريق الحكاية ، دون أن يردَّها إلىٰ أصلها كما فعل صاحب نسخة "الخزانة الزكية" . والأرجح مافعله الأخير لعدم وجود علامة الجزم فى العبارة المشروحة] .

(٢) ياقوت : المنكسر .

(٣) « : العاصى . [وٱنظر ح ٤ ص ٢٣] .

(٤) « : إئت .

(٥) « : عاد .

(٦) « : فلما عاد إليه .

(٧) « : بخنّاسة . [ورواية البغدادىّ والآلوسىّ موافقة لنسختنا] .

أَعُزَّاءُ(١)، شُدِّى شَدَّةً لاتُكَذِّبِى * علىٰ خالدٍ! أَلْقِى الخِمَارَ وشَمِّرِى!

فإنّكِ إلَّا تَقْتُلِى اليومَ خالداً * تَبُوئِى بذُلٍّ عاجلاً وتَنَصَّرِى.

(٢٢)

فقال خالدٌ:

[ياعُزَّ](٢) كُفرانَكِ لا سبحانَكِ! * إنّى رأيتُ الله قد أهانَكِ!

ثم ضربها ففلَقَ رأسها، فإذا هى حُمَمَةٌ. ثم عضَدَ الشجرة، وقَتَلَ دُبَيَّةَ السادِنَ. ٥

ثم أتى النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، فأخبره. فقال: "تلك العُزّى، ولا عُزّى بعدها للعرب! أَمَا إنّها لن تُعْبَدَ بعدَ اليوم!"(٣).

---

(١) فى جميع النسخ: عزّى. ويجب أن يكون: "أعزاء" كما فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ليصحّ الوزن.

(٢) الزيادة فى البغدادىّ والآلوسىّ فقط، دون نسخة "الخزانة الزكية" ودون ياقوت. وهى ضرورية لاستقامة الوزن.

(٣) علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه: «قال المقريزىّ فى كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته عن الواقدىّ إن خالد بن الوليد هدم العُزّى لخمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيبانى من بنى سليم؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليهدمها جرّد سيفه فإذا امرأة سوداء عريانة ناشرة شعر الرأس. فجعل السادن يصيح بها. قال خالد: وأخذنى اقشعرار فى ظهرى. فجعل يصيح:

أعُزَّاءُ، شدّى شدّةً لا تكذّبى! * أعُزَّاء، وألقِى القناع وشمّرى!

أعُزَّاءُ، إن لم تقتلى المرء خالدا! * فبوئى بريب عاجل وتنصّرى!

قال: فأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول:

كفرانك لا سبحانك! * إنى وجدتُ الله قد أهانك!

قال: فضربها بالسيف فجزلها باثنتين. ثم رجع إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره. فقال: نعم، تلك العُزّى قد يئست أن تُعبد ببلادكم أبدا. ثم قال خالد: أى رسول الله! الحمد لله الذى أنقذنا بك من الهلكة.

قال: ولما حضرت [أبا أحيحة] الوفاة دخل عليه أبو لهب، فقال: مالى أراك حزينا؟ قال: أخاف أن تضيع بعدِ[ى العُزّى]! قال أبو لهب: فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك... كل من لقى. قال: إن تَظْهر العُزّى كنت قد اتخذت يدا عندها بقيامى عليها، وإن يظهر محمد علىٰ العُزّى، ولا أراه يظهر فابن أخى! فأنزل الله تعالىٰ: "تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ". ويقال إنه قال: هذا فى اللات. [وقد رأيتُ أنا فى خزانة الكوبريلى بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدّا، فى نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق صغير، ولكننى لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدّمة. وتمام عنوانه "إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأولاد والحفدة والأتباع"].

فقال أبو خِرَاشٍ فى دُبَيَّة الشعرَ الذى تقدّم.

قال أبو المنذر: ولم تكن قريشٌ بمكة ومَن أقام بها من العرب يُعْظِمون شيئا من الأصنام إعظامَهم العُزّى، ثم اللاتَ، ثم مَناةَ.

فأمّا العُزّى، فكانت قريشٌ تَخُصّها دون غيرها بالزيارة والهديّة. وذلك فيما أظُنّ لقُرْبها كان منها.

وكانت ثقيفُ تَخُصّ اللاتَ كخاصّة قريشٍ العُزّى.

وكانت الأَوْس والخَزْرَج تَخُصّ مَناةَ كخاصّة هؤلاء الآخرين.

وكلهم كان معظِّمًا لها [أى للعُزّى].

ولم يكونوا يَرَوْن فى الخمسة الأصنام التى دفعها[1] عَمرُو بن لُحَىٍّ [وهى التى ذكرها الله تعالى فى القرآن المجيد، حيث قال: ولا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.] كرأْيهم فى هذه، ولا قريبا من ذلك. فظَنَنْتُ أنّ ذلك كان[2] لبعدها منهم.

[وكانت قريشٌ تعظمها، وكانت غَنِيٌّ وباهلةُ يعبدونها معهم. فبعث النبيُّ خالدَ ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن].

وكانت لقريش أصنامٌ فى جوف الكعبة وحولها.

وكان أعظَمَها عندهم هُبَلُ.

(١) الآلوسىّ: رفعها. [أى نصبها للعبادة، وأما دفعها فمعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحدا من الأصنام. ورواية الالوسىّ يؤيدها كلام ابن الكلبىّ فيما تقدم فى (ص ٨ س ١٢)؛ وأما رواية ابن الكلبىّ فيؤكدها ما أورده فى صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة].

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": كان لبعدها كان منهم. [ولم ترد "كان" الثانية فى ياقوت. وهى زائدة].

وكان فيما بلغنى من عقيق أحمرَ علىٰ صورة الإنسان، مكسورَ اليدِ اليُمْنىٰ. أدركَتْه قريشٌ كذلك، فجعلوا له يدًا من ذهبٍ[1].

وكان أوّلَ من نَصَبَهُ خُزَيْمَةُ بن مُدْرِكة بن آلياْس[2] بن مُضَر. وكان يقال له هُبَلُ خُزَيْمَةَ.

وكان فى جوف الكعبة، قُدّامَه سبعةُ أقْدُحٍ. مكتوبٌ فى أوّلها: "صريحٌ" والآخر: "مُلْصَقٌ". فإذا شكُّوا فى مولود، أهدَوْا له هَديةً ثم ضربوا بالقِداح. فإن خرج: "صريحٌ" ألحقوه، وإن [خرج: "مُلْصَقٌ"][3]، دفعوه[4]، وقِدْحٌ[5] علىٰ الميِّت، وقِدْحٌ[5] علىٰ النكاح، وثلاثةٌ لم تُفَسَّرْ لى علىٰ ما كانت. فإذا آختصموا فى أمرٍ أو أرادوا سفرا أو عملا، أتَوْهُ فاستقسموا بالقِداح عنده. فما خَرَجَ، عَمِلوا به وآنتَهَوْا إليه.

وعنده ضَرَبَ عبد المُطَّلِب بالقِداح علىٰ آبنه عبد الله [والد النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم]. وهو الذى يقول له أبو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حين ظَفِرَ يوم أُحُدٍ:

أُعْلُ هُبَلْ![6] أى علا دينُك

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): الله أعلىٰ وأجَلُّ!

---

(١) البغدادىّ: الذهب.

(٢) هـذا الآسم الذى هو عَلَمٌ علىٰ أحد أجداد النبىّ (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لايجوز النطق بها فى حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهى مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة فى مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأى الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلَمُ المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولىٰ، وألفه الثانية عبارة عن حرف مدّ فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفى نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادىّ: وإن كان ملصقا.

(٤) الآلوسىّ: رفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفى نسخة "الخزانة الزكية" وفى البغدادىّ: قدحا.

(٦) ياقوت: أعلِ هُبَل أى أعلِ دينك. [والضبط غير مضبوط].

وكان لهم إسافٌ ونائلةُ.

لمّا مُسِخا حَجَرَيْن، وُضِعا عند الكعبة ليتّعظ الناس بهما. فلمّا طال مُكْثُهُما وعُبِدَت الأصنام، عُبِدَا معها. وكان أحدُهما بِلِصْق[1] الكعبة، والآخَرُ في موضع زَمْزَمَ. فنقَلَتْ قُرَيْشٌ الذي كان بِلِصْق[1] الكعبة إلى الآخرِ. فكانوا يَنْحَرون ويذبحون عندهما[2].

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حينَ تحالفت قريشٌ على بني هاشم في أمر النبيّ عليه السلام):

أَحْضَرْتُ عند البيت رَهْطِي ومَعْشَرِي * وأمسكْتُ من أثوابه بالوصائلِ،
وحيثُ يُنيخُ الأشْعَرُون رِكابَهم * بِمُفْضَى[3] السيولِ من إسافٍ ونائلِ[4].

(قال: والوصائل البُرُود).

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم[5] [الأسديّ]:

عليه الطير ما يَدْنُونَ منه * مقاماتِ العوارِكِ من إسافِ.

---

(١) الآلوسيّ: يلصق. (وهو تحريف من المطبعة).

(٢) زاد الآلوسيّ هنا ما نصّه: "فكانا على ذلك إلى أَنْ كَسَرَهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح فيما كَسَرَ من الأصنام. وجاء في بعض أحاديث مُسلم بن الحجّاج أنّهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار في الجاهلية تُهِلُّ لهما. [وهو وَهَمٌ. والصحيح أن التي كانت بشطّ البحر مَنَاةُ الطاغية].

(٣) في "تاج العروس" في مادّة (أ س ف): بمغضى. [وهو تحريف من الطابع].

(٤) في نسخة "الخزانة الزكية": "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا). وقد اعتمدتُ تصحيحا واردا على الهامش.

(٥) ياقوت: حازم. [وهو تحريف من المطبعة].

وقد كانت العرب تُسَمِّى بأسماءٍ يُعَبِّدُونَهَا (١) . لا أدرى أعَبَّدُوها للأصنام أم لا . منها :

"عبدُ ياليل" و"عبد غَنْم" و"عبد كُلَال" و"عبد رُضًى" (٢) .

وذكر بعض الرواة أن رُضًى (٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة فهدمه المستَوْغِرُ . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم . وإنما سُمِّىَ المستوغر ، لانه قال : ٥

يَنِشُّ الماء فى الرَّبَلَاتِ منها * نَشِيشَ الرضفِ فى اللَّبَنِ الوغيرِ .

قال : الوغيرُ الحارُّ) .

(٢٦) وقال المستوغِر فى كسره رُضًى فى الإسلام ، فقال :

ولقد شَدَدْتُ على رُضاءٍ شَدّةً * فتركْتُها تَـلًّا تُنازِع أَسْحَمَا . ١٠

ودَعَوْتُ عبدَالله فى مَكْروهِهَا ، * ولِمِثْلِ عبدِ الله يَغْشَىٰ المَحْرَمَا !

وقال ٱبن أَدْهَمَ (رجلٌ من بنى عامر بن عوفٍ من كلب) :

ولقد لَقيتَ فوارسًا من قَومِنَا * غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرادَةِ العَيَّـارِ .

ولقد رأيْتَ مكانَهم فَكَرِهْتَهُمْ * ككراهة الخِنزيرِ للإيغار .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : "عبد الدار" ـ "عبد القيس" ـ "عبد الاشهل" "عبد عمرو" . [وهذه الاسماء نقلتُها عن كتاب "نهاية الارب فى معرفة قبائل العرب" لمحمد بن عبد الله القلقشندىّ ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة فى دار الكتب الخديوية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] . ١٥

(٢) لم يورد البغدادىّ من هذه الاسماء الاربعة سوى "عبد رضاء" وجعله ممدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد فى (س ١٠) من هذه الصفحة . وفى هامش نسختنا مانصه : "رُضًى صوابه رِضاءُ بلا تنوين" .

(قال . الإيغارُ الماءُ الحارُّ . والعَيَّارُ رجُلٌ من كلب وقع فى غَداةٍ قَرَّةٍ علىٰ جرادٍ . وكان أَتْرَمَ . فجعل يأكل الجراد . فخرجتْ واحدةٌ من تَرْمَتِهِ . فقال : هذه والله حَيَّةٌ ! (يعنى لم تَمُتْ) . وغَنَظوك = دفعوك دَفْعَ الجرادةِ العيَّارَ[1]) .

فلمّا ظهر[2] رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يومَ فتح مكّة ، دخل المسجدَ ، والأصنامُ منصوبةٌ حولَ الكعبة . فجعل يطعن بِسِيَةِ[3] قوسه[4] فى عيونها ووجوهها ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[5] . ثم أمر بها فَكُفِئَتْ[6] علىٰ وجوهها . ثم أُخْرِجَتْ من المسجد فَحُرِّقَتْ[7] .

فقال فى ذلك راشد بن عبدالله السُّلَمِيّ :

قالتْ : هَلُمَّ إلىٰ الحديثِ ! فقلتُ لا ، * يَأْبَىٰ[8] الإلٰـهُ عَلَيْكِ والإسْـلامُ .
أوَ ما رأَيْتِ[9] مُحمَّدًا وقَبِيلَهُ * بالفتح ، حين تُكَسَّرُ[10] الأصنامُ ؟
لرأيتِ[11] نُورَ الله أضحىٰ ساطعًا * والشِّرْكَ يَغْشَىٰ وَجْهَهُ الإظلامُ[12] !

(١) هذا من إضافة المصدر إلىٰ مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا" . أى وأن يَحُجَّ البيتَ المستطيعُ . (أُنظر الأشمونى فى باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر .

(٣) « : دخل المسجد وجد حول البيت ثلثمائة وستين صنما .

(٤) « : بسنّة . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٥) زاد الآلوسى هنا : "وهى تتساقط علىٰ رؤوسها" . [وعندى أن هذه الزيادة من رواياته أو من عندياته] .

(٦) ياقوت : فألقيتْ .

(٧) « : فأحرقتْ .

(٨) « : يأتى . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٩) « : رأيتُ . [وهو وَهَمٌ] .

(١٠) « : تكسَّرُ . [« «] .

(١١) « : لرأيتُ . [« «] .

(١٢) « : الإقتام .

قال : وكان لهم أيضا مَنافٌ .

فبه كانت تُسَمّى قريشُ "عَبْدَ مناف"(١). ولا أدرى أين كان، ولا مَن نَصَبَهُ .

ولم تكنِ الحُيَّضُ من النساء تدنو من أصنامهم، ولا تَمَسَّحُ بها . إنّما كانت تقف ناحيةً منها .

ففى ذلك يقول بَلْعَاءُ بن قيس بن عبد الله بن يَعْمَر(٢)، وهو الشَّدَّاخُ اللَّيْثىّ، وكان أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر: وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ماهذا يابلعاء؟ قال : هذا سَيْفُ اللهِ جَلاه(٣)) :

وقِرْنٍ قدتَركْتُ الطيْرَ مِنْهُ * كمُعْتَنِزِ العوارِكِ من مَنَافِ .

(قال : المُعْتَنِزُ المُتَنَحّى فى ناحية) .

قال : وكان لأهل كلّ دارٍ من مكّة صنمٌ فى دارهم يعبُدونه . فإذا أراد أحدُهم السَّفَرَ، كان آخِرَ مايصنعُ فى مَنْزِلِه أنْ يَتَمَسَّحَ به ؛ وإذا قَدِمَ من سفره، كان أوّلَ مايصنعُ إذا دخل مَنْزِلَهُ أن يَتَمَسَّحَ به أيضا .

(١) قال السهيلىّ فى "الروض الأنف" مانصّه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلَقَّب "قمر البطحاء" فيما ذكره الطبرىّ . وكانت أُمّه "حُبّى" قد أخدمتْه "مناة" وكان صنما عظيما لهم، وكان يُسمّى به "عبدمناة". ثم نظر "قُصَىّ" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة، فحوّله "عبد مناف". ذكره البرقىّ والزبير أيضا . (أُنظر كتاب "الروض الأُنُف" ورقة ٣ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١١١ تاريخ . أما الخشنى شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانصّه : مناف اسم صنم أُضيف "عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يغوث" و"عبد العُزّى" و"عبد اللات" . (أُنظر ص ٣ من ج ١ طبع الدكتور پولس برونله من مجموعته التى سمّاها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology سنة ١٣٢٩ ﻫ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ واستشهد بكثير من أشعاره فى كتاب "الحيوان" ؛ وفى (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١٥) من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية" لفظتا "صح" و"خف" . ومعنىٰ هذه الكلمة الأخيرة أنّ اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البَرَص هو سيف الله وأن الله جلاه] .

فلمّا بَعَثَ الله نبيّه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وَحْدَه لاشريك له ، قالوا : "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ!" يعنون الأصنامَ.

وٱستُهْتِرَتِ[1] العربُ[2] فى عبادة الأصنام:

فمنهم مَن ٱتَّخذ بيتا، ومنهم مَن ٱتَّخذ صنما،

(٢٩)

٥ ومَن لم يقدِر عليه ولا علىٰ بناء بيتٍ، نَصَبَ حَجَرا أمام الحَرَم وأمام غيره، مما ٱستحسنَ، ثم طاف به كطوافه بالبيت. وسَمَّوْها الأنصابَ.

فإذا كانت تماثيلَ دَعَوْها الأصنامَ والأوْثانَ، وسَمَّوْا طوافهم الدَّوَارَ.

فكان الرجل، إذا سافر فنَزَلَ مَنْزِلًا، أخذ أربعة أحجارٍ فنَظَرَ إلىٰ أحسنها فٱتّخذه ربًّا، وجَعل ثلاثَ أثافِيَّ لِقِدْرِه، وإذا ٱرتحل تَرَكَه[3]. فإذا نَزَلَ منزلا آخَرَ، فَعَلَ مثلَ ذلك.

١٠ فكانوا يَنْحَرُون ويذبَحون عند كلها ويتقرّبون إليها، وهم علىٰ ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها: يَحُجُّونها ويعتمرون إليها.

وكان الذين يفعلون من ذلك فى أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصَبَابةٍ بها.

---

(١) ياقوت: وٱشتهرت. [وهو تصحيف مطبعىّ].

١٥ (٢) هكذا فى نسخة "الخزانة الزكية". والاستهتار بمعنىٰ الولوع بالشىء والإفراط فيه يتعدّىٰ بحرف الباء. يؤيد ذلك "لسان العرب" والأحاديث التى أوردها فيه. نعم إن بقية كلامه تدل علىٰ ٱحتمال التعدية بحرف "فى". وراجعه فى مادة (هـ ت ر)، (ج ٧ ص ١٠٩).

(٣) البغدادىّ والآلوسىّ: غيَّره.

(٣٠) وكانوا يُسمّون ذبائح الغنم التى يذبَحُون عنـد أصـنامهم وأنصابهم تلك، العتـائرَ[١] (والعَتيرَةُ فى كلام العرب الذبيحة)، والمَذْبَحَ الذى يذبَحون فيه لها، العِتْرَ.

ففى ذلك يقول زُهير بن أبى سُلْمىٰ :

فزلَّ عنها وأَوفىٰ رأس مَرْقَبـةٍ[٢] * كمنصبِ العِتْرِ[٢] دَمَّى رأْسَه النُّسُكُ.

وكانت بنو مُلَيحٍ من خُزاعةَ ـ وهم رَهْط طَلْحَة الطَّلَحَاتِ ـ يعبُدون الجنَّ.

وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾.

وكان من تلك الأصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرْوَةً بيضاء منقوشةً، عليها[٣] كهيئة التاج . وكانت بتَبَالَةَ، بين مكّة واليمن[٤]، علىٰ مسيرة سبع ليالٍ من مكّة . وكان سَدَنَتَها بنو أُمامَةَ من باهِلَةَ بنِ أعْصُر . وكانت

---

(١) كان الرجل يقول : "إذا بلغت إبلى كذا وكذا، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة، والعتيرة من نسك الرجبية . والجمع عتائر . والعتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد، آستعمل التأويل، وقال : إنما قلت إنى أذبح كذا وكذا شاة، والظباء شاء، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القربان شاء كله مما يصيد من الظباء . فلذلك يقول الحارث بن حِلِّزة اليشكرىّ :

عنتا باطلا وظلما كما تعـــ * ـــتر عن حجرة الربيض الظباء".

عن كتاب "الحيوان" للجاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية" : "فزال ... كناصب" . وقد كتبتُ ما هو أصحّ لأن البيت معروف مشهور. أُنظر شرح "ديوان زهير" للأعلم الشنتمرىّ الأندلسىّ البرتقالىّ (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوىّ له (فى مخطوطة دار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٠٩ أدب) وفيه الشطر الأوّل هكذا : "ثم آستمر فأوفىٰ رأس مرقبة". وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ فى نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافيّة بدار الكتب الخديوية.

(٣) الآلوسىّ : منقوش عليها.

(٤) البغدادىّ : "وكانت بيتا له بين مكة والمدينة". [وهو تصحيف ظاهر، وأراد الآلوسىّ إصلاحه فقال : "وكان له بيت بين مكة والمدينة"].

[وروايتنا أصح لأن تبالة آسم موضع بعينه، كما يدل عليه قول آبن الكلبىّ فى كمالة الكلام : "وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة" وكما هو مشروح فى ياقوت . فلا معنىٰ حينئذ لقول الاوّل "بيتا له" وقول الثانى "له بيت"].

تعظّمها وتُهدِى لها خَثْعَمُ و بَجِيلَةُ وأزْدُ السَّرَاةِ[1] ومَن قارَبَهم من بطون العرب من هوازن. [ومَن كان ببلادهم من العرب بتبالة . قال رجل منهم :

لو كُنْتَ ياذا الخَلَص المَوْتُورَا * مِثْلِى وكان شَيْخُك المقبورَا

* لم تَنْهَ عن قَتْلِ العُداة زُوراَ *

٥ وكان أبوه قُتِلَ، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخَلَصة، فآستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَن يَنْحَلُها آمْرَأَ القيْس آبن حُجْر الكِنْدِىّ[2]].

ففيها يقول خِداشُ بن زُهَيْر العامرىّ لعَثْعَث بن وَحْشِىّ الخَثْعَمِىّ، فى عهدٍ كان بينهم فَغَدَرَ بهم :

(٣١)

١٠ وذَكَّرتُهُ بالله بينى و بينَــه * وما بينَنا من مُدَّةٍ[3] لو تذكَّرا

وبالمَـرْوَةِ البيضاءِ يوم تَبَالَةٍ * ومَحْبَسَةِ[4] النُّعمانِ حَيْثُ تنصَّرا.[5]

فلما فتح رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) مكّة، وأسلَمَتِ العَرَبُ، و وفدتْ عليه وُفُودُها، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بن عبدالله مُسْلِمًا. فقال له : ياجَرِيرُ! ألا تكفينى ذا

(١) البغدادىّ : بوادى الصَّراة . [وهو تصحيف كان يكفى فى تصحيحه مراعاة السياق].

١٥ (٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسىّ.

(٣) البغدادىّ : هذه .

(٤) ياقوت : ومجلسة . [وهو تصحيف ظاهر].

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية" : تنضرا، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة فى اللغة . ولذلك آعتمدت رواية ياقوت لآنسجام المعنى ووضوحه بها، إذ من المعلوم أن النعمان دخل فى النصرانية].

الخَلَصة؟ فقال: بلىٰ! فوجّهه إليه. فخرج حتّى أتىٰ [بنى] أَحْمَس من بَجِيلة، فسار بهم إليه. فقاتلتهُ خَثْعمُ وباهِلَةُ دونَه. فقتل من سَدَنَته من باهِلةَ يومئـذ مائةَ رجُل، وأَكْثَرَ القتـلَ فى خَثْعَمَ، وقتل مائتين من بنى قُحَافَةَ بن عامر بن خثعم. فظفر بهـم وهزمهـم، وهدم بُنيان ذى الخَلَصة، وأضرم فيه النارَ، فاحترق. فقالت آمرأةٌ من خَثْعَم:

(٣٢)

وبنو أُمامـةَ بالوَلِيَّة (١) صُرِّعوا * ثَمَـلاً (٢) يُعالِجُ كلُّهم أُنْبُوبا (٣).

جاؤُوا لبَيْضَتِهِمْ فَلاقَوْا دُونَهـا * أُسْدًا تَقُبُّ (٤) لدىٰ السيوف قَبِيبا.

قَسَمَ المَـذَلَّةَ (٥) بين نِسْوَةِ خَثْعَم * فِتيـانُ أَحْمَسَ قِسْـمَةً تشعيبا.

وذو الخَلَصة اليومَ عَتَبةُ بابِ مسجد تَبَالَةَ.

وبَلَغنا أنّ رسول الله (عليه السلام) قال: "لاتَذْهَبُ الدنيا حتّى تَصْطَكَّ أَلَيَاتُ (٦) نساء دَوْس علىٰ ذى الخَلَصة، يعبُدونه كما كانوا يعبُدونه".

(١) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية": "موضعٌ".

(٢) ياقوت: شملا. [وفى نسخة "الخزانة الزكية": "ثُمَلاً" بضمّ ثم فتح].

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية": "يعنى القنا. صح".

(٤) ياقوت: أَسَدًا يقُبُّ.

(٥) « : المُذَلَّة. [ولا وجه لضم الميم. وروايتنا هى الصواب، كما تراه فى "القاموس"].

(٦) ياقوت: أَلْيَاتُ. [وهو وَهَمٌ منه أو من الطابع، وكذلك حصل لطابع "نهاية" آبن الاثير حينما أورد هذا الحديث فى مادة (خ ل ص). قال فى القاموس: الأَلْيَـةُ العجيزة أو ماركب العجز من شحم ولحم ج أَلَيَات وألايا. ولا تقل إِلْيَـةٌ ولا لِيَّـةٌ. ومثل ذلك فى "لسان العرب" وأورد طابعه الحديث بتحريك أَلَيَات].

وكان لمالك ومِلْكان، ٱبنَىْ كِنانَة، بساحل جُدَّة وتلك[1] الناحية صنمٌ يقال له سَعْدٌ .

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجُل منهم بإبلٍ[له] ليقفها عليه، يتبرّكُ بذلك فيها .
فلما أدناها منه، نَفَرتْ منه [وكان يهراق عليه الدماء][2]. فذهبتْ فى كلّ وجهٍ
وتفرّقتْ عليه[3] . وأَسِف فتناول حَجَرًا فرماه به ، وقال : "لابارَكَ الله فيك إلهًا !
٥ أَنْفَرْتَ علىّ إبِلِى !". ثم [خرج فى طلبها حتّى جمعها و] ٱنصرف عنه، وهو يقول : (٣٣)

أتيْنا إلىٰ سعدٍ ليجمعَ شَمْلَنا، * فشتَّتَنا سعْدٌ . فلانحنُ من سَعْدِ !
وهل سعدُ[4] ٱلّا صخرةٌ بتَنُوفَةٍ * من الأرض، لايُدْعىٰ[5] لغَىٍّ ولا رُشْدِ .

وكان لدَوْس ثم لبنى مُنْهِب بن دَوْس صنمٌ يقال له ذو الكَفَّيْن .

فلما أسلموا، بعث النبىّ (صلّى الله عليه وسلَّم) الطُّفَيْلَ بن عمرو الدَّوْسِىّ[6] فحرَّقه،
١٠ وهو يقول :

ياذا الكَفَيْنِ[7] لستُ من عبادكا ! * ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا !
إنّى حَشَوْتُ النارَ فى فؤادكا !

---

(١) ياقوت : وبتلك .
(٢) الزيادة عن الآلوسىّ .
١٥ (٣) ياقوت : عنه .
(٤) « : وهل سعدُ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أو ردناه] .
(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية" : لايدعو . [وقد ٱعتمدتُ رواية ياقوت] .
(٦) فى هامش السطر الذى فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : فى الأصل "الأزدى" . و بخط أبى منصور فى الحاشية : الصواب : الدوسىّ . كذا ذكره الواقدىّ .
٢٠ (٧) إنما خُفِّفت الفاء لضرورة الشعر كما صرّح به السُّهَيْلىُّ فى "الروض" . (تاج العروس) .

وكان لبنى الحارث بن يَشْكُرَ بن مُبَشِّرٍ من الأَزْد صنمٌ يقال له ذو الشَّرىٰ .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إذَنْ لَحَلَلْنَا حوْلَ ما دونَ ذِى الشَّرىٰ * وشَجَّ العِدىٰ[1] مِنّا خميسٌ عَرَمْرَمُ !

(٣٤) وكان لقُضاعَةَ ولَخْمٍ وجُذَامَ وعامِلَةَ وغَطَفانَ صنمٌ فى مَشَارف الشام يقال له : الأُقَيْصِرُ .

٥

وله يقول زُهَيْر بن أبى سُلْمىٰ :

حَلَفْتُ بأنصابِ الأُقَيْصِرِ جاهِدًا * وما سُحِقَتْ[2] فيه المقاديمُ والقَمْلُ[3] !

(١) ضبطه فى نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين وكتب فوقه "صح" . [ولكننى أعتمد دائما القول الأول الذى يرويه القاموس . وهو فى هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحاح" فى تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم] .

١٠

(٢) فى الأصول : سحفت (بالفاء) . وهى رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنىٰ فيهما واحد (أُنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التى فى شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتى فى ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشَّنْتَمَرِىّ الأندلسىّ البرتقالىّ ، والتى فى الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الاسكوريال بالقرب من مدريد فى إسبانيا) هى :

١٥

فأقسمتُ جَهدًا بالمنازل من مِنًى * وما سحقت فيه المقادم والقملُ .

ولكنَّ هذه الرواية خِلْوٌ من الشاهد الذى أراده ابن الكلبىّ ، وهو الحلف بأنصاب الأُقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبىّ أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب فى كلمة " المقاديم " فهى بالياء كما رواها ابن الكلبىّ .

٢٠

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هى التى يسميها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سنان قد انتقد علىٰ هذا البيت ، وقد أورده كما أثبته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبىّ . ثم قال فى تأييد انتقاده : "فإن القمل من الألفاظ التى تجرى هذا المجرى" . أى إنه من الألفاظ العامية . (أُنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدار الكتب الخديوية نقلا بالفتوغرافية عن خزانة طوپ قپو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضى الباقلّانى فى "إعجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبىّ ، وانتقد عليه ركاكته .

وقال ربيع بن ضَبُعٍ الفَزارىّ (١):

[و]إنّى (٢) والذى نَعْمُ (٣) الأنام لهُ، * حَوْلَ الأُقَيْصِرِ،تسبيحٌ وتهليلُ !

وله يقول الشَّنْفَرىُ الأزدِىّ،حليفُ فَهْمٍ:

وإنّ آمْرَأً أجارَ (٤) عَمْرًا ورَهْطَهُ * علىّ،وأثوابِ الأُقَيْصِرِ ! يَعْنُفُ (٥).

٥ وكان لمُزَيْنَةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ.

وبه كانت تُسَمِّى "عَبْدَ نُهْمٍ". وكان سادِنُ نُهْمٍ يُسمّى خُزاعِىّ بنَ عَبْدِ نُهْمٍ،من مُزَيْنَةَ ثم من بنى عَدّاءٍ (٦).

---

(١) ياقوت : ضُبَيْع. [وهو غلط].

(٢) لكيلا يبقى البيت مكسورا، زدتُ فى أوّله حرف الواو، ولو أنه غير موجود فى نسخة "الخزانة الزكية"
١٠ ولا فى ياقوت.

(٣) ياقوت : نُعْمُ. [وهو تصحيف ولا معنىً له فى هذا المقام].

(٤) « : وإن آمرأً قد جار.

(٥) « : تعنف. [وقد أورده بالضم فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ١٤١). ولكنّ الطابع غلط فى ضبط الشطر الثانى فلم يتفطن لواو القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل "تعنف" صفة للأثواب كما فعل
١٥ طابع ياقوت، والحقيقة أنها صفة للمرء الذى أجار عَمْرًا].

(٦) ياقوت : عدىّ. [وفى نسخة "الخزانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه : "صوابه ثم من بنى عِدّاءٍ بكسر العين وتخفيف الدال"].

فلما سمع بالنبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) ثار إلى الصنم فكسره، وأنشأ يقول:

ذَهَبْتُ إلى نُهْمٍ لِأَذْبَحَ عِندَه * عَتِيرَةَ نُسْكٍ، كالذى كنتُ أفْعَلُ.

فقلتُ لنفسى حينَ راجعْتُ عَقْلَها: * أهذا إلهٌ أَبْكَمُ[1] ليس يعقِلُ!

أَبَيْتُ، فدِينِي اليومَ دِينُ محمدٍ. * إلهُ السماء الماجدُ المتفضِّلُ.

(٣٥)

ثم لَحِق بالنبىّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) فأسلم وضَمِنَ له إسلام قومه، مُزَيْنَة. ٥

وله يقول أيضا أُمَيَّةُ بن الاسْكَر[2]:

إذا لَقِيتَ راعِيَيْنِ فى غَنَمْ * أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفانِ[3] بِنُهُمْ،

بينهما أشْلاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمْ، * فامضِ، ولا يأْخُذْكَ باللَّحْمِ القَرَمْ!

وكان لأزْد السَّرَاةِ صنمٌ يقال له عائمٌ[4].

وله يقول زيد الخَيْرِ، وهو زيد الخَيْل الطائىُّ: ١٠

تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أنْ قد هَزَمْتَهُمْ، * ولم تَدْرِ ما سِيمَاهُمُ، لا وعائمِ!

---

(١) فى نسخة "الخزانة الزكية": أَيْكُمُ. وفى ياقوت آبكم. وفى البغدادىّ والآلوسىّ أبكم: — [وقد اعتمدتُ روايتهما].

(٢) ياقوت: الأشكر. [وهو تصحيف. والصواب ما اعتمدتُه. وقد وردت السين فى نسخة "الخزانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط إشارة، إلى أنها مهملة وتنبيها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت]. ١٥

(٣) ياقوت: يحلقان. [وهو تصحيف].

(٤) نصّ البغدادىّ على ضبطه بالهمز. وكذلك فى نسخة "الخزانة الزكية" فى هذا المكان، ولكنها أوردته فى البيت الذى يليه: "عايم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة: "صح".

وكان لعَنَزَةَ صنمٌ يقال له سُعَيْرٌ (١) .

فخرج جعفر بن أبى خلاسٍ (٢) الكلبىّ على ناقته . فمرَّتْ به ، وقد عَتَرَتْ (٣) عَنَزَةُ عنده ، فنفرتْ ناقتُهُ منه . فأنشأ يقول :

٣٦

نَفَرَتْ قَلُوصِى من عتائرَ (٤) صُرِّعَتْ (٥) * حَوْلَ السُّعَيْرِ يَزُورُهُ (٦) آبْنَا يَقْدُمِ

وجُموعُ يَذْكُرَ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ (٧) * ما إنْ يُحِيرُ (٨) إليهم بِتَكَلُّمِ (٩) .

(١) نصّ ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهملة . فوافق ما فى نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة ولهاوزن Wellhausen فأورده أيضا على وزن أمير . وكأنّى به قد آعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه كتبه "سَعِير" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصحاح" توهم هذا الوهم أيضا . ولو راجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال فى "تاج العروس" : "وغلط من ضبطه كأمير . نبّه عليه صاحب العُباب" .

(٢) البغدادىّ : حلاس . وسماه ياقوت : جعفر بن خلاس .

(٣) ياقوت : عنزت . [وهو تصحيف] .

(٤) « : عنائز . [« «] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صُرِّعت" كلمة : "ذُبِّحَتْ" إشارة إلى أنها رواية أُخرى أو تفسيرٌ لها .

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادىّ : تزورُه . [وقد آعتمدت رواية ياقوت] .

(٧) ياقوت : جنابة [وهو تصحيف] .

(٨) « : يجيز . [والتحريف فى هذه الرواية ظاهر] .

(٩) « : يتكلم . [وهو تحريف واضح أيضا] .

(قال أبو المنذر: "يَقْدُمُ" و "يَذْكُرُ" (١) "ابنا عَنَزَةَ"، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السُّعَيْر) (٢).

وكانت للعرب حجارةٌ غُبْرٌ منصوبةٌ، يطوفون بها ويَعْتِرُونَ عندها. يُسَمُّونَها الأنصابَ، ويُسَمُّونَ الطَّوَافَ بها الدَّوَارَ.

وفى ذلك يقول عامر بن الطُّفَيْل (وأتى غَنِىَّ بن أَعْصُرَ يومًا وهم يطوفون بنُصُبٍ لهم، فرأى فى فتياتهم جمالا وهُنَّ يَطُفْنَ به) فقال:

أَلَا يَالَيْتَ أخوالِى غَنِيًّا * عليهم كُلَّما أَمْسَوْا دَوَارُ!

وفى ذلك يقول عمرو بن جابرٍ الحارثىُّ ثم الكَعْبىُّ:

حَلَفْتُ غُطَيْفُ لا تُنَهْنِهُ سِرْبَهَا * وحَلَفْتُ بالأنصابِ أنْ لا يُرْعِدوا.

وقال فى ذلك المُثَقِّبُ العبْدىُّ لعمرو بن هِندٍ:

يُطِيفُ بنُصْبِهِمْ حُجْنٌ صِغَارٌ * فقد كادَتْ حواجِبُهُمْ تَشيبُ.



(حُجْنٌ: صِبْيَانٌ).

وقال فى ذلك الفزارىُّ (وغَضِبَتْ عليه قريشٌ فى حَدَثٍ أَحْدَثَهُ فمنعوه دخول مكّة):

أسوقُ بُدْنِى، مُحْقِبًا أنصابى. * هلْ لِىَ من قَوْمِىَ من أرْبابِ؟

(١) البغدادىّ: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التثنية].

(٢) مما يجب التنبه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (فى "الصحاح" السَّعِير النار، والسعير فى قول الشاعر:

حلفت بمائرات حول عوض * وأنصاب تركن لدى السعير

قال ابن الكلبىّ: هو اسم صنم كان لعنزة خاصة). [ولم ينص صاحب الصحاح على ضبطه مصغّرًا، وإن كان طابعه فى طهران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصحاح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف. وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وقال فى ذلك أحَدُ بنى ضَمْرَةَ، فى حَرْبٍ كانت بينهم :

* وحَلَفْتُ بالأنصابِ والسِّتْرِ ! *

وفى ذلك يقول المُتَلَمِّسُ الضُّبَعِيُّ لعمرو بن هنـدٍ، فيما كان صَنَعَ به وبطَرَفَةَ ٱبنِ العبْـد :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الهجاء، ولا * واللَّاتِ والأنصابِ لاتَئِلُ[1] !

(أى لاتنجو. من "أطْرَدْتُ" ليس من "طَرَدْتُ").

وفى ذلك يقول عامرُ بن واثِلة أبو الطُّفَيْـلِ الليثيُّ فى الإسلام، وهو يذكر حرباً شَهِدَها :

فإنَّكِ لاتَدْرِينَ أنْ رُبَّ غارةٍ * كَوِرْدِ القَطَا : رَيْعَانُهـا مُتَتَابِعُ .

نَصَبْتُ لهـا وجهى ووَرْدًا[2] كأنَّهُ * لهـا نُصُبٌ قد ضَرَّجَتْـهُ النقائعُ .



وكان لخَوْلَانَ صنمٌ يقـال له عُمْيَانِسُ[3]، بأرض خَوْلان .

---

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدّمة .

(٢) أى فرسا .

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : عَمُّ أَنَسٍ . فى "السيرة" . [أقول : وقد حذا اليعمرىُّ حذوَ ٱبن هشام، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوىّ الشنقيطىّ فى كتابه "عمود النسب" الموجودة منه نسخة مخطوطة بخزانتى الزكية :

(أضلَّهم صنمُهم عـمُّ أَنَسْ ! * كانوا إذاماالغيثُ عنهمُ ٱحتبسْ،

توسَّـلوا إليـه بالذبائحِ * أنْ يُمْطَرُوا . وأعظـمُ القبائحِ

أن جعـلوا له ولله نصيبْ * من مالهم . وإن تغيَّب النصيب،

أُعطِىَ للصـنم حظ الله * وما له لم يُعْـطَ للإله .)

وأقول : لم يرد هذا الآسم (أى عمّ أنس) فى كتب اللغة المعتبرة التى وقعت لى] .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قِسْمًا بينه وبين الله (عزّ وجلّ)، بزعمهم. فما دخل في حقّ الله من حقّ عُمْيانِسَ، ردّوه عليه؛ وما دخل في حقّ الصنم من حقّ الله الذي سمّوه له، تركوه [له](١).

وهم بطنٌ من خَوْلانَ يقال لهم "الأُدُومُ"(٢) وهم "الأُسُومُ". وفيهم نَزَلَ فيما بلغنا: "وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ".

وقال حسّان بن ثابتٍ(٣) للعُزّى التي كانت بنخلة:

شَهِدْتُ بإذن الله أنّ محمّدًا * رسولُ الذي فوقَ السمٰواتِ مِن عَلُ،
وأنّ أبا يحيىٰ ويحيىٰ كِلَيْهِمَا * لَهُ عَمَلٌ في دِينِهِ مُتَقَبَّلُ،
وأنّ التي بالسَّدِّ من بطن نخلةٍ * ومَن دانَها فَلٌّ(٤) من الخير مَعْزِلُ!

(قال هشام: والفَلُّ من الأرض المُجدِبةُ التي لا خَيْرَ فيها ولا بَرَكةَ. فشبهها بذلك).

وكان لبني الحارث بن كَعْبٍ كَعْبةٌ بنَجْرانَ يُعظّمونها.

---

(١) الضمير راجع للصنم.

(٢) ياقوت: الأذوم. بالذال المعجمة. [وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه. "الأديم. صح صح"].

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه: "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاريّ رحمه الله". [ولكن "ديوان حسان" (طبع تونس وطبع القاهرة) يتضمن هذا البيت وأربعة أبيات أخرىٰ بعده].

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصُّه: "المعروف الفِل من الأرض بكسر الفاء [أقول: ولكن صاحب "القاموس" نص علىٰ أن الكسر لغة ضعيفة"].

وهى التى ذكرها الأعشى[١]. وقد زعموا أنها لم تكن كعبةَ عِبادةٍ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم.

وما أشبَهَ ذلك عندى بأن يكون كذلك، لأنّى لا أسمع بنى الحارث تسمَّوْا بها[٢] فى شعرٍ.

٥ وكان لإيادٍ كعبةٌ أخرى بِسِنْداد من أرضٍ بين الكوفة والبَصْرَة، فى الظَّهْر. وهى التى ذكرها الأسود بن يَعْفُر[٣]. وقد سمعتُ أنّ هذا البيتَ لم يكن بيتَ عِبادة، إنّما كان منزلا شريفا، فَذَكَرَهُ.

وكان رجُلٌ من جُهَيْنَةَ، يقال له عبد الدار بن حُدَيْبٍ، قال لقومه: "هَلُمَّ! نبنى بيتا (بأرضٍ من بلادهم يقال لها الحوراء) نُضاهى به الكعبة ونُعَظِّمُهُ حتّى نستميلَ به[٤] (٤٠)

١٠ كثيرا من العرب". فأعظموا ذلك وأبَوْا عليه. فقال فى ذلك:

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَنِيَّـةٌ * ليستْ بِحُوبٍ أو تُطِيفُ بمأْثَمِ[٥].

فأبَىٰ الذين إذا دُعُوا لعظيمةٍ، * راغُوا ولاذُوا فى جوانبِ قَوْدَمِ.

---

(١) أى فى قوله:

وكعبةُ نَجْرانَ حَتْمٌ عليـ * ـكِ حتّى تُناخِى بأبوابها.

١٥ (٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": "تَسمَّوْا بها" [وقد اعتمدت التصحيح الذى على الهامش].

(٣) ياقوت: "وكانت إياد تنزل سنداد. [وسنداد فيما بين الحيرة والأُبُلَّة]. وكان عليه قصر تحج العرب إليه. وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر". [وقول الاسود بن يعفر المشار إليه هنا هو:

أهلُ الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشُّرُفات من سنداد].

(٤) فى نسخة "الخزانة الزكية": "يَشْتَمِلَ به". [وقد اعتمدتُ التصحيح الوارد فى الهامش].

٢٠ (٥) ياقوت: بحَوب أو تَطِيف. [والحَوب، بالفتح ويُضَمُّ، الإثمُ — كما فى "القاموس"].

يَلْحَوْنَ(١) أن لَّا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * وَلَّوْا وأعرض بعضُهم كالأبكَمِ .
صُفُحٌ(٢) منافِعُهُ ويُغْمِضُ كَلْمَهُ(٣) * فى ذى أقارِبِهِ(٤) غُمُوضَ(٥) المِيسَمِ(٦) .

قال هشام بن محمد :

وقد كان أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ قد بنىٰ بيتا بصنعاءَ، كنيسةً سمّاها القَلِيسَ(٧)، بالرّخام وجيِّد الخشب المُذْهَبِ(٨). وكتب إلىٰ ملك الحبشة : " إنّى قد بنيتُ لك كنيسةً،

(١) ياقوت : يُلْحُون . [وروايتنا أوجه ، لانطباقها على أصول اللغة . قال فى "القاموس" : لحاه يَلْحاه شتمه] .
(٢) أى كلّ واحد من قومه منافعه صُفُحٌ بمعنىٰ أنها منصرفة إلىٰ الغير . قال كُثَيِّر عَزّة :
"صفوحٌ، فما تلقاك إلّا بخيلةً * فمن ملَّ منها ذلك الوصلَ، ملَّتِ" .
(٣) ياقوت : كلمة . [وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ويَغْمُضُ كَلْمُهُ] .
(٤) « : أفاويه . [ولا معنىٰ لهذا التصحيف] .
(٥) هذا المصدر غير جارٍ علىٰ فعله ، ومثله كثير . يقولون : اغتسل غُسلا ، وتوضأ وُضُوءا ، وصلّى صلاة ، الخ .
(٦) فى ياقوت : المَبْسَم . [ولا معنىٰ لهذا التصحيف ولا لهذا الضبط] .
(٧) فى متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة " صح " إشارة إلىٰ ضبطها . ولكن وردت حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما فى "القاموس" من أنه علىٰ مثال قُبَّيْط . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشدّدة كما فى "الراموز"» . [وإلىٰ هذا مال البغدادىّ فى ضبط هذا الاسم] .
(٨) أشار صاحب "الروض الأنف" (فى ورقة ٢٠ ب) إلىٰ هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها علىٰ مدينة عَدَن . وكان أبرهة قد استذلّ أهل اليمن فى بنائها وجشمهم أنواعا من السُّخَر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدةَ من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتّى بلغ ما أراده لها من البهجة والرُّواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشىٰ ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمّرها أحدٌ ، وكثرت حولها السباع والحيّات . فكان العرب يتخوّفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استهوته الجن ؛ فبقيت كذلك إلىٰ زمن أبى العبّاس السفّاح فبعث إليها عامله علىٰ اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الانصاب التى كانت فيها ، تمثالٌ من الخشب طوله ستون ذراعا وآخر بجانبه . قالوا إن الاول يمثّل كُعَيْتا والثانى يمثّل امرأته .

لم يَبْنِ مثلَهـا أحَدٌ قطُّ . ولَسْتُ تارِكًا العربَ حتّى أصْرِفَ حَجَّهم عن بيتهـم الذى يَحُجُّونه إليه.‘‘ فبلغ ذلك بعضَ نَسَأَةِ الشهور، فبعث رجُليْن من قومه وأمرهما أنْ يَخرُجا حتّى يتغوّطا فيها . ففعلا . فلمّا بلغه ذلك غضِبَ وقال : مَنِ ٱجترأ علىٰ هذا؟ فقيل : بعضُ أهل الكعبة. فغَضِبَ وخرج بالفيل والحبشة. فكان من أمره ما كان.(١) (٤١)

حدَّثنا الحَسَـنُ بن عُلَيْلٍ قال : حدَّثنا علىُّ بن الصَّـبَّاح قال : حدَّثنا أبو المنذر هشـامُ بن محمدٍ قال : أخبرَنى أبو مِسكينٍ عن أبيه قال : لمـا أقبلَ ٱمرُؤُ القيس بن حُجْرٍ، يريد الغـارة علىٰ بنى أسَـدٍ، مرّ بذى الخَلَصَـة (وكان صنما بتَبالةَ وكانت العرب جميعًـا تُعَظِّمه، وكانت له ثلاثة أقـدُحٍ : الآمِر، والنـاهى، والمـتربِّص) فاسْـتَقْسَمَ عنـده ثلاثَ مرَّاتٍ . فخرج ’’الناهى‘‘. فكسر القِـداحَ، وضَربَ بها وجْهَ الصنم، وقال : ’’عضِضتَ بأيرأبيك ! لو كان أبوكَ قُتِلَ، ماعوّقتنى‘‘.(٢) ثم غزا بنى أسَدٍ، فظفِر بهم. (٤٢)

فلم يُسْتَقْسَمْ عنده بشىء حتّى جاء الله بالإسلام. فكانـ ٱمْرُؤُ القيس أوّلَ مَن أخْفَرَهُ.

---

(١) زاد الآلوسىّ من عنده هنا ما نصه : ’’ وكانت العرب قد ٱتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة وحُجّاب. وتُهدى لها كما تُهدى للكعبة وتطوف بها كما تطوف بالكعبة وتنحر عندها كما تنحر عند الكعبة‘‘ .

(٢) قال بعض السلف حين وجد الثُّعْلُبان بال علىٰ رأس صنمه :

إلهٌ يبول الثُّعْلُبانـ برأسـهِ * لقـد ذلَّ من بالت عليه الثعالبُ !

(ٱنظر كتاب’’الحيوان‘‘(ج ٦ ص ٩٩)؛ وٱنظر ’’تاج العروس‘‘فى مادة(ث ع ل ب)، ففيها شرح طويل وخلاف كثير علىٰ’’ الثعلبان‘‘ إن كان مفردا [وهو الراجح] أو مُثَنًّى، وٱختلافهم فى ٱسم قائل هذا البيت، والقصة التى دعته لذلك؛ والصنم الذى يدور عليه الكلام هو سواع) .

حدَّثنا العَنَزِىُّ قال : حدَّثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال : قال هشامُ بن محمدٍ: حدَّثنى رجُلٌ يُكنَّى أبا بِشْرٍ يقال له عامرُ بن شِبْلٍ، وكان من جَرْمٍ، قال:

"كان لقُضاعَةَ ولَخْمٍ وجُذَامَ وأهلِ الشأْم صنمٌ يقال له الأُقَيْصِر. فكانوا يَحُجُّونه ويَحلِقون رؤوسَهم عنده. فكان كلما حَلَقَ رجلٌ منهم رأْسَه، ألقىٰ مع كل شَعَرَةٍ قُرَّةً من دقيقٍ". (قال أبو المنذر: القُرَّة القَبْضَةُ).

قال: "فكانت هوازِن تنتابُهُمْ فى ذلك الإبَّانِ. فإن أدرَكَهُ قبل أن يُلْقِيَ القُرَّة [1] مع الشَّعَرِ، قال:

أَعْطِنيهِ! فإِنِّى من هَوازنَ ضارعُ! [2]

وإن فاته، أخَذَ ذلك الشَّعَرَ بما فيه من القَمْل والدقيق، فخبَزَهُ وأكَلَهُ.

فاختصمتْ جَرْمٌ وبنو جَعْدَةَ فى ماءٍ لهم إلىٰ النبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يقال له العقيقُ. فقضىٰ به رسول الله لِجَرْمٍ. فقال مُعاوِيَةُ بن عبد العُزَّى بن ذِراعٍ الجَرْمىُّ :

---

(١) ياقوت: علىٰ.

(٢) أشار الجاحظ إلىٰ هذا الموضوع فى "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧). ثم أشار إليه أيضا فى كتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه: قال ابن الكلبي: عُيِّرت هوازنُ وأسد بأكل القُرَّة وهو سويق القمل. وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم سيط ذلك الشعر بدرمك الدقيق ويجعلون الدقيق صدقة. فكان ناس من الضُّرَكاء [أى الفقراء البائسين] وفيهم ناس من قيس وأسد يأخذون ذلك الشعر بدقيقه فيرمون بالشعر وينتفعون بالدقيق. وأنشد لمعاوية بن أبى معاوية الجرمى فى هجائهم :

ألم تر جرما أنجدت وأبن بجرة * مع الشعر فى قص الملبد شارع؟

اذا قُرَّة جاءت، يقول: أصب بها * سوىٰ القمل، إنى من هوازن ضارع!

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبيّ فى "لسان العرب" مع اختلاف يسير فى الألفاظ ونقص وزيادة فى العبارة أنظر مادة (ق ر ر)].

وإنّى أخو جَرْمٍ كما قد علمتُمُ * إذا جُمِعَتْ عند النبيّ المَجامِعُ !

فإنْ أنتمُ لم تَقْنَعوا بقضائِهِ، * فإنّى بما قال النبيُّ لَقانِعُ !

أَلَمْ تَرَ جَرْمًا أنجدَتْ، وأبوكُمُ * مع القَمْلِ فى جَفْرِ(١) الأُقَيْصِرِ شارعُ ؟

إذا قُرَّةٌ(٢) جاءت يقول: أَصِبْ بها * سوى القَمْلِ، إنّى من هَوازِنَ ضارعُ !

٥ فما أنتمُ من هؤلاَ(٣) الناسِ كُلِّهِمْ، * بَلَى ذَنَبٌ(٤) ما أنتمُ وأكارعُ.

وإنَّكُمُ كالخِنْصَرَيْنِ أُخِسَّتَا(٥) * وفاتهما فى طُولِهِنّ الأصابعُ".

قال أبو المنذر هشام بن محمد: وأنشدنى الشَّرْقِيّ(٦) فى ذلك لسُراقَةَ بن مالكِ بن جُعْشُمٍ المُدْلِجِيّ(٧) من بنى كِنانَةَ:

(١) الجفر البئر. وفى ياقوت وفى "كتاب البخلاء": حفر. [ولا بأس بهذه الرواية لأن الحفر والجفر ١٠ البئر الواسعة].

(٢) روى الجاحظ فى "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذى قبله فى تعيير بنى أسد وناس من هوزان، وقال: "هما أبناء القملية". ثم قال: "والقرة الدقيق المختلط بالشعر. كان الرجل منهم لايحلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له. فمن أخذ ذلك الدقيق للأكل، فهو معيب". وانظر مثل ذلك فى "تاج العروس" فى مادة (ق ر ر) فى رواية عن ١٥ ابن الكلبيّ غير السابق إيرادها فى الصفحة الماضية، وهى: "قال ابن الكلبيّ: عُيِّرَتْ هوزان وبنو أسد بأكل القرة. وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق. فإذا حلقوا رؤوسهم، سقط الشعر مع ذلك الدقيق. ويجعلون ذلك الدقيق صدقة. فكان أُناس من أسد وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق". ثم أنشد البيتين الواردين فى المتن، وهما اللذان رواهما الجاحظ. ولكنه أورد الاول منهما هكذا:

٢٠ ألم ترجرما أنجدت، وأبوكم * مع الشعر فى قص الملبد شارع.

(٣) ياقوت: هؤلاء. [والمدّ يوجب إخلال الوزن، كما ترى].

(٤) « : ذنب. [وفى ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما يتنزه عنه مثل ياقوت].

(٥) « : أُحِسَّتا.

(٦) هو الشرقىّ بن القطامىّ الراوية المشهور.

٢٥ (٧) ورد هذا الاسم فى نسخة "الخزانة الزكية" بلام مفتوحة.

(٤٤)

أَلَمْ يَنْهَكُمْ عن شَتْمِنا، لا أَبَا لَكُمْ! * جُذَامٌ ونَخْمٌ أعرَضْت والمواسِمُ؟
وكُلُّ قُضاعِيٍّ كأنَّ جِفانَهُ * حِياضٌ بِرَضْوىٰ والأُنوفُ رواغِمُ،
بما انتهكوا من قَبْضَةِ الذُّلِّ فيكُمُ * فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ ولا المـرءُ طاعِمُ.

حدّثنا أبو علىٍّ العَنَزِىُّ قال: حدثنا علىُّ بن الصَّبّاح قال: أخبرنا أبو المنذر هشام ابن محمد بن السائب الكلبىّ قال: أخبرنى أبى قال:

أوّلُ ما عُبِدَتِ الأصنام أنّ آدم عليه السلام لمّا مات، جعله بنو شيث بن آدمَ فى مغارة فى الجبل الذى أُهْبِطَ عليه آدمُ بأرض الهند (١). (و يقال للجبل نَوْذ، وهو أخصب جبل فى الأرض. و يقال: أَمْرَعُ (٢) من نَوْذ، وأَجْدَب من بَرَهُوت (٣): [و بَرَهوت] وادٍ بحَضْرَمَوْتَ، بقرية يقال

(١) علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه: قال أبو عبيد البكرىّ فى "معجم ما استعجم": (الراهون جبل بالهند وهو الذى أُنزل عليه آدم عليه السلام. و إليه ينسب الحجر الراهونى. قال الهمدانىّ: "إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه. قال: والعجم تسميه نَوْذ أو بَوْذ". شكّ الهمدانىّ فيه). وفى "المجرّد" لكُراع: "الراء شجر، واحده راءة وهى شجرة غَبراء لها ثمرة. والراه[ون] جبل با[لهند] هبط عليه آد[م] عليه السلا[م]". [أكملتُ الكلمات التى سطا عليها المجلد فى هذا الهامش فأضاعها، معتمدا علىٰ نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع، وهى محفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٣٤ مجاميع].

[والذى فى "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستنفلد الألمانىّ علىٰ الحجر فى سنة ١٨٧٧: "الرهوم" بدون ألف، كما تراه فى (ص ٤٢٦). وسماه ياقوت "الرهون" فى أثناء كلامه علىٰ جزيرة سرنديب — (ج ٣ ص ٨٣). وأما "لسان العرب" و "تاج العروس" ففيهما "الراهون". وقد وصف ابن بطوطة موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم فى التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١)] وكذلك ذكره ابن فضل الله فى "مسالك الابصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق.

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": فوق هذه الكلمة "أخصب". [والمعنىٰ واحد].

(٣) » » » : أمرع نوذ وأجدب برهوت. [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت لان المقصود هنا هو أفعل التفضيل وضرب المَثَل. وقد ضبطتُ "بَرَهوت" معتمدا علىٰ "القاموس". وأما فى نسختنا فهو بسكون الراء].

لها تَنعةٌ . حدثنا العَنَزِىّ قال : حدثنا علىّ بن الصَّبّاح قال : قال أبو المنذر : فأخبرنى أبى عن أبى صالح عن آبن عباس قال : أرواح المؤمنين بالجابية بالشأم ، وأرواح المشركين ببَرَهُوت[(١)] .

(٤٥)

حَدَّثنا أبو علىٍّ العَنَزِىّ قال : حَدَّثنا علىُّ بن الصَّبّاح قال : أخبرنا أبو المنذر عن أبيه عن أبى صالح عن آبن عباس قال : وكان بنو شيثٍ يأتون جسد آدم فى المَغارة فيُعظِّمونه ويترحَّمون[(٢)] عليه . فقال رجلٌ من بنى قابيلَ بنِ آدمَ : ”يابنى قابيل ! إنَّ لبنى شيثٍ دَوَارًا يدورون حولَهُ ويُعظِّمونه ، وليس لكم شىءٌ“ . فنحتَ لهم صنمًا ، فكان أوَّلَ مَن عمِلَها[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بن عُلَيْلٍ قال : حدَّثنا علىُّ بنُ الصَّبّاح قال : أخبَرَنا أبو المنذر قال : وأخبرنى أبى قال :

كان وَدٌّ وسُوَاعٌ ويغوثُ ويَعوقُ ونَسْرٌ قومًا صالحين ، ماتوا فى شهرٍ . فجَزِعَ عليهم ذوو أقاربهم[(٤)] . فقال رجلٌ من بنى قابيل : ”ياقومِ ! هل لكم أنْ أعمَلَ لكم خمسة أصنام علىٰ صُوَرهم ، غيرَ أنّى لا أقْدِرُ أنْ أجعلَ فيها أرواحًا؟“ قالوا : نَعَمْ ! فنَحَتَ لهم خمسة أصنام علىٰ صُوَرهم ، ونَصَبها لهم .

(٤٦)

---

(١) قال آبن فضل الله العمرى فى الجزء الاوّل من ”مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار“ الجارى طبعه الان بتحقيقنا إن ”بئر برهوت ببلاد حضرموت من بلاد اليمن . وهو الذى لم يُعرف عمقه ، ولا عُلم أن إنسانا نزله . أُنظر (ص ٢٣٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) ياقوت : ويُرحِّمون .

(٣) « : عمله .

(٤) هكذا فى نسخة ”الخزانة الزكية“ : ذوو أقاربهم . [وكذلك فى العبارة التى نقلها الآلوسىّ عن كتاب ”إغاثة اللهفان“ لآبن القيّم ، وهو ناقل عن آبن الكلبىّ . وقد سبق آستعمال آبن الكلبىّ لهذه العبارة] .

فكان الرجل يأتى أخاه وعمّه وابن عمّه، فيُعظّمُهُ ويسعىٰ حوله حتّى ذهب ذلك القَرنُ الأوّلُ . وعُمِلتْ علىٰ عهـد يَرْدِى (١) بن مهلايل (٢) بن قَيْنان بن أنوش (٣) بن شيث ٱبن آدم (٤) .

ثم جاء قَرنٌ آخَرُ، فعظَّمُوهم أشدَّ من تعظيم القَرن الأوّل (٥) .

ثم جاء من بعـدهم القرن الثـالثُ فقالوا : ماعظَّمَ أوّلونا هؤلاء (٦)، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظُمَ أمرُهم (٧) وٱشتدّ كُفْرُهم . فبعث الله إليهم إدريسَ عليه السلام (وهو أخْنُوخُ بن يارَد بن مهلاييل) (٨) [بن قينَانـــ] (٩) نبيّـا . فدعاهم فكذبوه، فرفعه الله إليه مكاناً عَليّـا .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفى اللغة العبرانية "يَرِد" ممـا يؤيد رواية ياقوت والطبرىّ . ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل علىٰ تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلائيل .

(٣) « : أنوس .

(٤) قال السُّهَيلىّ فى "الروض الأُنُف" (ورقة ٣ ب من الجزء الأوّل المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدوّ عبادة الأصنام كان فى زمن يردبن مهلائيل؛ وفسّر الٱسم الأوّل بالضابط، والثانى بالممدّح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدّ تعظيما . [يريد "أشدّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة بٱستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهى هنا للأصنام . ولكن ورد ٱستعمالها أيضا فيما لا يعقل علىٰ سبيل القلة، كقول جرير :

ذمّ المنـازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

وللعَرْجىّ : ياما أُمَيْلِحَ غزلانا شَدَنَّ لنا * من هؤليّائكن الضَّالِ والسَّمُرِ .

(٧) الضمير للأصنام . إجراءً لها مجرىٰ العاقل . ومثل ذلك قوله تعالىٰ : "وكلٌّ فى فَلَك يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلائيل . [وقد وضع فى نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أحنوخ" كلمة "صح صح" ثم وضع فوق كلمة "مهلاييل" كلمة "كذا" . وورد فى الهامش تصحيح هذا نصه : "أهنُخ بن يَرْدِ" وكتب فوق أهنُخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلىٰ عبادة الله تعـالىٰ .

ولم يزل أمرهم يشتدّ، فيما قال ٱبن الكلبىّ[1] عن أبى صالح عن ٱبن عبّاس، حتّى أدرَكَ نُوحُ بن لَمْك بن مَتُوشلح بن أخنوخَ[2]. فبعثه الله نبيًّا، وهو يومئذ ٱبن أربعمائة وثمانين سَنَةً. فدعاهم إلىٰ الله (عزَّ وجلَّ) فى نبوّته عشرين ومائةَ سَنَةٍ. فعصَوْهُ وكَذَّبُوهُ. فأمره الله أنْ يصنعَ الفُلْكَ. ففرَغ منها وركِبها وهو ٱبن ستمائة سنة. وغَرِقَ مَن غَرِقَ. ومكَثَ بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطُّوفانُ وطبَّق الأرضَ كلَّها. وكان بين آدمَ ونُوحٍ ألفا سنةٍ ومائتا سنة. فأَهْبَطَ [ماءُ الطوفان] هذه الأصنامَ[3] من [جبل] نَوْذٍ إلىٰ الأرض. وجَعَلَ الماءُ يشتدّ[4] جريُهُ وعُبابُهُ[5] من أرضٍ إلىٰ أرضٍ حتّى قذفها إلىٰ أرض جُدَّةَ. ثم نَضَبَ[6] الماءُ وبقيَتْ علىٰ الشطّ[7]، فَسَفَت الريحُ عليها حتّى وارتْها.

حدّثنا الحسنُ بن عُلَيْلٍ قال: حدّثنا علىٌّ بن الصَّبّاح قال: قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد: إذا كان معمولا من خشب أو ذهب[8] أو من فضة صُورةَ[9] إنسانٍ، فهو صنمٌ، وإذا كان من حجارةٍ، فهو وَثَنٌ.

(١) أى محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذى يروى عن أبى صالح عن ٱبن عباس.

(٢) ياقوت: متوشلخ بن خنوخ.

(٣) فى نسخة "الخزانة الزكية": فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفى ٱبن القيّم: فأهبط الماءُ هذه الاصنام من أرض إلىٰ أرض حتّى قذفها إلىٰ أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت علىٰ الشط ونشفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهى محرّفة عن قول ٱبن الكلبىّ فى نسخة "الخزانة الزكية": "فسفت"].

(٤) ياقوت: بشدّة. [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغبابه.

(٦) فى نسخة "الخزانة الزكية": فلما. [وقد ٱعتمدتُ رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: علىٰ شط جدّة.

(٨) البغدادىّ، والآلوسىّ: المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت: علىٰ صورة.

(٤٨) حدّثنا العَنَزِىّ قال: حدّثنا علىٌّ بن الصَّبّاح قال: حدّثنا أبو المنذر عن أبيه عن أبى صالح عن ٱبن عباسٍ أنّ آخِرَ ما بَقِىَ من ماء الطُّوفان بِحِسْمَىٰ من أرض جُذام. فإنّه مكث أربعين سَنَةً ثم نَضَبَ.

حدّثنا أبو علىٍّ العَنَزِىّ قال: حَدَّثنى علىٌّ بن الصَّبّاح قال: قال أبو المنذر: قال الكلبىّ:

"وكان عمرُو بن لُحَىٍّ، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن ٱمرىء القيس بن مازنِ بن الأزد، وهو أبو خُزاعة وأُمّه فُهَيْرَةُ بنت الحارث، و يقال إنها كانت بنت الحارث بن مُضاض الجُرْهُمىّ، وكان كاهنا. [وكان قد غلب على مكة وأخرج منها جُرْهُمًا وتولّى سدانتها]. وكان له رَئِىٌّ من الجنّ، وكان يُكَنّى أبا ثُمامةَ، فقال له:

عَجِّلْ بالمسير والظَّعْن من تِهامَهْ بالسعد والسلامَه!

قال: جَيْرِ ولا إقامَه.

قال: إيت ضَفَّ جُدَّه، تَجِدْ فيها أصناما مُعَدَّه، فأَوْرِدْها تِهامَةَ ولاتهاب، ثم ٱدْعُ (٤٩) العرب إلىٰ عبادتها تجابْ.

فأتىٰ شطَّ جُدّة فاستثارها ثم حملها حتّى ورد تِهامَةَ. وحضر الحجُّ، فدعا العربَ إلىٰ عبادتها قاطبةً.

(١) ياقوت: أخو.
(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا: سادتها. [فصحّحتُها].
(٣) ياقوت: مولًى.
(٤) « : بالمشير. [وهو تصحيف].
(٥) جواب الأمر يُجزم ولا يجزم، كما نصّ عليه النحاة.
(٦) نسخة "الخزانة الزكية": نهر. [وقد ٱعتمدتُ رواية ياقوت].
(٧) ياقوت: فاستنارها. [وهو تصحيف من الطابع].

فأجابه عوفُ بن عُذْرَةَ بن زيد اللاتِ بن رُفَيْدَةَ بن ثور بن كلب بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضاعةَ، فدفع إليه وَدًّا . فحمله [إلى وادى القُرىٰ فأقرّه] بِدُومَة الجندل [(١)] . وسمّى ٱبنَه عبدَ وَدٍّ . فهو أوّل من سُمِّيَ به، وهو أوّل من سمّى عبدَ وَدٍّ . ثم سمّت العربُ به بعدُ [(٢)] .

٥ وجَعَلَ عوفٌ ٱبنَه عامرًا الذى يقال له عامر الأَجْدَار سادنًا له . فلم تزل بنوه يَسْدُنونه حتّى جاء الله بالإسلام [(٣)] .

قال أبو المنذر: قال الكلبيّ: فحدّثنى مالكُ بن حارثةَ الأجداريّ أنه رآه، يعنى وَدًّا. قال: وكان أبى يبعثنى باللبَن إليه، فيقول [(٤)] : اِسْقِهِ إلٰهَكَ . قال: فأشربُهُ . قال : ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعدُ كَسَرَهُ فجعله جُذَاذًا .

١٠ وكان رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تَبُوكَ لهدْمه . فحالتْ بينه وبين هدْمِهِ بنو عبدِ وَدٍّ وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتّى] قتلهم [(٥)] . فهدَمَهُ وكَسَرَهُ . [وكان فيمن قَتَلَ يومئذٍ رجُلٌ [(٦)]] من بنى عبدِ وَدٍّ، يقال له قَطَنُ ٱبن شُرَيْحٍ . فأقبلتْ أُمُّهُ [(٧)] [فرأته مقتولا، فأشارت] تقول :

---

(١) نسخة "الخزانة الزكية" : فحمله فكان بوادى القرىٰ بدومة الجندل .

١٥ (٢) ياقوت : بعده .

(٣) « : فلم يزل بنوه يسدنونه حتّى جاء الإسلام .

(٤) « : بعثنى باللبن اليه فقال لى .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : فقتلهم . [وقد ٱعتمدتُ رواية ياقوت] .

(٦) « « « : فقتل يومئذ رجلا . [« « «] .

٢٠ (٧) « « « : أُمه وهو مقتول وهى تقول . [« « « ولعل "فأنشأتْ" تكون أحسن من قوله "فأشارت"] .

أَلَا تِلْكَ المَوَدَّةُ لاتدومُ * ولا يَبْقَىٰ علىٰ الدهرِ النعيمُ!

ولا يَبْقىٰ علىٰ الحَدَثَانِ غُفْرٌ(١) * لـه أُمٌّ بشاهقةٍ رَؤُومُ!

ثم قالت :

ياجامعًا، جامعَ الأحشاء والكَبِدِ! * ياليتَ أُمَّكَ لم تُولَدْ ولم تَلِدِ!

ثم أَكَبَّتْ عليه فشَهَقَتْ شَهْقَةً، فماتت. ٥

وقُتِلَ أيضا حَسَّانُ بن مَصادٍ ٱبنُ عمِّ الأُكَيْدِر، صاحب دُومَة الجَنْدَل.

وهَدَمَهُ خالدٌ. (٥١)

قال الكلبيّ : فقلتُ لمالك بن حارثة: صِفْ لى وَدًّا حتّى كأنّى أنظرُ إليه. قال : "كان تِمثالَ رجلٍ كأعظم ما يكون من الرجال، قد ذُبِرَ(٢) عليه حُلَّتان، مُتَّزِرٌ بحُلَّة، مُرْتَدٍ بأُخرىٰ. عليه سيفٌ قد تقلّده [و]قد تنكّب قوسا، وبين يدَيْه حَرْبةٌ فيها لواءٌ، ١٠ ووَفْضَةٌ(٣) (أى جَعْبة) فيها نَبْلٌ".

قال: ورَجَعَ الحديثُ.

(١) ياقوت : غَفْرٌ. [والروايتان صحيحتان، ولكن الضم أكثر كما نصّ عليه فى "القاموس"].

(٢) « : دُبِر. ابن القيم : زُبِر أى نُقِش.

(٣) ابن القيم: وقصعة فيها نبل يعنى جعبة. [ولا شك أن لفظة "قصعة" محرّفة عن "وفضة". قال ١٥ فى "لسان العرب" : "أنشد ٱبن برّى للشنفرىٰ :

لها وَفْضَةٌ فيها ثلاثون سَيْحَفًا * إذا آنَسَتْ أُولَىٰ العَدِىِّ ٱقْشَعَرَّتِ.

الوفضة هنا الجعبة، والسيحف النصل المُذَلَّق[المحدَّد]، وأُولىٰ العدىّ أوّلُ من يحمِل من الرَّجّالة". أُنظر مادّتى (و ف ض)، (س ح ف)].

قال : وأجابت عمْرو بن لُحَىّ مُضَرُ بن نِزَارٍ ، فدفع إلىٰ رجُل من هُذَيْلٍ ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْرِكة بن[1] آليأس بن مُضَرَ سُواعًا . فكان بأرضٍ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة ، يعبُدُه مَن يليه من مُضَر[2] . فقال رجُلٌ من العرب :

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِم عُكوفًا * كما عَكَفَتْ هُذَيْلُ علىٰ سُواعِ .
تَظَلُّ جَنابَهُ صَرْعىٰ لديْهِ * عتائرُ[3] من ذخائرِ كلِّ راعِ .

وأجابتْه مَذْحِجُ . فدفع إلىٰ أَنْعَمَ[4] بن عَمْرٍو المرادىّ يَغُوثَ . وكان بأكَمَةٍ باليمن ، يقال لها مَذْحِجُ ، تعبُده مَذْحِجُ ومَن والاها . (٥٢)

وأجابتْه هَمْدَانُ . فدفع إلىٰ مالك بن مَرْثَدِ بن جُشَمَ بن حاشد بن جُشَمَ ابن خَيْرانَ[5] بن نَوْف بن هَمْدانَ يَعُوقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيْوان ، تعبُده هَمْدَان ومَن والاها من [أرض][6] اليمن .

وأجابته حِمْيَرُ . فدفع إلىٰ رجُل من ذى رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ نَسْرًا .

---

(١) ياقوت : من .
(٢) « : من بطن نخلة بعيدة من مضر . [وفيه تصحيف وخَرْم ووَهَمٌ] .
(٣) « : عشائر . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .
(٤) « : أَنْعُم .
(٥) « : خَيْوان .
(٦) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح] .

فكان بموضع من أرض سبإٍ يقال له بَلْخَع (١)، تعبُده (٢) حِمْيَرُ ومَن والاها. فلم يَزَلْ يعبُدونه حتّى (٣) هوّدهم ذو نُواس.

فلم تَزَلْ هذه الأصنام تُعْبَدُ حتّى بَعَثَ الله النبيَّ (صلّى الله عليه وسلَّم) فأمَرَ بهدْمها.

قال هشام: فحدَّثنا الكلبيّ عن أبي صالح عن ٱبن عبّاس قال: قال النبيّ (عليه السلام): رُفِعَتْ لِيَ النارُ فرأيتُ عَمْرو [بن لُحَيّ] (٤) رجلًا قصيرًا أحمرَ أزرقَ يجرُّ قُصْبَه في النار. قلتُ: مَن هذا؟ قيل: هذا عَمْرو بن لُحَيّ، أوّلُ من بَحَّرَ البَحِيرة (٥)، ووَصَلَ الوَصِيلة، وسيَّبَ السائبة (٦)، وحمىٰ الحامِيَ، وغيَّر دينَ إبراهيم (٧)، ودعا العربَ إلىٰ عبادة الأوْثان. قال النبيّ صلّى الله عليه وسلَّم: أشْبَهُ بنيه [به] قَطَنُ بن عبد العُزّىٰ. فوَثَبَ قَطَنٌ فقال: يارسولَ الله! أيضُرُّني شَبَهُه شيئا؟ قال: لا، أنت مسلِمٌ وهو كافرٌ. وقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلَّم): ورُفِعَ لِيَ الدّجّالُ، فإذا رجلٌ أعورُ، آدمُ،

---

(١) ياقوت: فأعطاهم نسرا يقال له بلخع. [وهي رواية سقيمة، خصوصا من ياقوت عمدة أهل الجغرافيا والذي أعتقده أن بعض الكلمات قد سقطت أثناء الطبع أو من النسخة التي ٱعتمدها الطابع].

(٢) ياقوت: فعبده. [وهو تصحيف].

(٣) « : فلم تزل تعبده.

(٤) نسخة "الخزانة الزكية": عَمْرًا.

(٥) أُنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة.

(٦) ياقوت: وسبب السبابية. [وهو تقصير من الناسخ أو الطابع].

(٧) نسخة "الخزانة الزكية": "إسماعيل". [والمعلوم أن الدين والملّة إنما ينسبان إلىٰ إبراهيم كما نطق القرآن الكريم. ولذلك ٱعتمدتُ رواية ياقوت].

جَعْـدٌ. وأشْبَهُ بنى عَمْرٍو بِهِ أَكْثَمُ بن عبد العُزّى . فقام أكثمُ فقال : يارسـول الله ! هل يضرُّنى شَبَهى إياه شيئاً ؟ قال : لا ، أنت مسلمٌ وهو كافرٌ.

(٥٤) حدَّثَنا العَنَزِىُّ أبو علىٍّ قال : حدَّثنَـا علىُّ بن الصَّبَّاح قال : أخبرَنا هشـام بن محمد أبو المنذر قال : أخبرنا أبو باسلٍ الطائىُّ عن عمّه ، عَنْـتَرَةَ بن الأخرس قال :

٥ كان لطيّئٍ صنمٌ يقال له الفَلْسُ (١) . وكان (٢) أنفًـا أحمرَ فى وسـط جبلهم الذى يقال له أَجأٌ ، أسْوَدَ كأنه تِمثالُ إنسان . وكانوا يعبُدونه ويُهدُون إليه ويَعتِرون عنده عتائرهم ، ولا يأتيه خائفٌ إلا أَمِنَ عنـده ، ولا يَطْرُد أحَدٌ طريدةً فيلجأ بها إليه إلا تُرِكَتْ له ولم تُخْفَرْ حوِيتُه (٣) .

---

(١) ضبطه بفتح الفاء فى نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليقتان قد سطا ١٠ المجلد على أطرافهما . وهـذا نص الأولى : "قال الحازمىّ : فُلْس أوّله فاء مضمومة ثم لام ساكنة ، فذكره" . وهذا نصّ الثانية : "قال آبن إسحاق : وكانت فلس لطيّئٍ ومن يليهم ، بجبلى طيّئٍ بين سَلْمَى وأجإٍ ، كذا روى آبن هشام . وإجماع ثقات النسابين أنه الفلس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله] . قلتُ [فى] الجمهرة لآبن دريد رح[مه الله] : الفِلْس صنم كان لطيّئٍ فى الجاهلية . [وآنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة]" .

١٥ (٢) فى نسخة "الخزانة الزكيّة" : وكان أنفٌ أحمرُ . [على جعل "كان" تامة] ولكننى آعتمدتُ رواية ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كغنية : إستدارة كل شىء (عن القاموس) . والمعنى أن ماصار فى حوزته وحوبه يترك له ويقابلها فى عرفنا الآن دائرة آختصاصه ، ومثلهـا من حيث الآشتقاق تعبير الفرنسيّين فى مثل هـذا المعنى بقولهم A la ronde أى على مدى الآستدارة ، أو هى الحويّة .

وكانت سَدَنَتَهُ بنو بَوْلَانَ[(١)]. وبَوْلَانُ هو الذى بدأ بعبادته. فكان آخِرَ مَن سَدَنَه منهم رجلٌ يقال له صَيْفِىٌّ. فأطْرَدَ ناقةً خَلِيَّةً[(٢)] لامرأةٍ من كلبٍ من بنى عُلَيْم، كانت جارةً لمالكِ بن كُلْثوم الشَّمَجِىِّ[(٣)]، وكان شريفا. فانطلق بها حتّى وَقَفَها[(٤)] بفِناء الفَلْس. وخرجتْ جارةُ مالكٍ فأخبرَته بذهابه بناقتها[(٥)]. فركِبَ فَرَسًا عُرْيًا[(٦)]، وأخذ رُمحَه[(٦)]، وخرج فى أثَرِه. فأدركه وهو عند الفَلْس، والناقةُ موقوفة عند الفَلْس. فقال له: خَلِّ سبيلَ ناقة جارتى! فقال: إنّها لربِّك! قال: خَلِّ سبيلَها! قال: أتُخْفِرُ إلٰهك؟ فبوّأ[(٧)] له الرمح، فحَلّ[(٨)] عِقالَها وانصرفَ بها مالكٌ. وأقبلَ السادنُ على[(٩)] الفَلْس، ونظر إلىٰ مالكٍ ورفع يَدَهُ وقال، وهو يشير بيده [إليه]:

---

(١) ياقوت: وكانت سدنته بنى بولان.

(٢) الناقة الخلية لها معانٍ كثيرة أوردها فى القاموس، نختار منها الأوفق للمقام وهو: التى تنتج وهى غزيرة فيُجَرُّ ولدها من تحتها فيُجعل تحت أُخرىٰ، وتُخَلَّىٰ هى للحلب.

(٣) ياقوت: الشَّمْخِىّ. [فعلىٰ رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلىٰ بنى شَمَجىٰ، وعلىٰ رواية ياقوت تكون إلىٰ بنى شمخ. والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هى الأصدق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة: صح].

(٤) ياقوت: أوقفها. [والروايتان صحيحتان].

(٥) « : بذهاب ناقتها.

(٦) « : فركب فرسا عربيا وأخذ رمحا. [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصحُّ وأصدق، لأن الفَرَس العُرْىَ هو الذى بلا سرج. وفى ذلك إشارة إلىٰ إسراع الرجُل فى نجدة جارته وإعادة حقها إليها. وإلّا فكلُّ أفراسهم عربية، خصوصا إذا كانوا من الأشراف].

(٧) ياقوت: فنوّله الرمح [وهو تحريف سخيف. قال فى القاموس: بوّأ الرمح نحوه قابله به].

(٨) « : وحلّ. [وروايتنا أمتن].

(٩) « : إلىٰ.

يا رَبِّ إنّ مالِكَ بنَ كُلْثُومْ (١) * أخفَرَكَ اليومَ بنابٍ عُلْكُومْ (٢)
وكنتَ قبلَ اليومِ غيرَ مَغْشومْ (٣)!

يُحَرِّضه عليه. وعَدِىُّ بن حاتم يومئذ [قد] عَتَرَ عنده وجلس هو ونَفَرٌ معه يتحدّثون بما صنع [مالكٌ]. وفَزِعَ لذلك (٤) عَدِىُّ بن حاتم وقال: أنظروا ما يُصيبه في يومه هذا. فمضت له أيامٌ لم يُصِبْه شيءٌ. فرَفَضَ عَدِىٌّ عبادتَهُ وعبادةَ الأصنام، وتنصّر. فلم يزل متنصّرا حتّى جاء الله بالإسلام، فأسلم.

فكان مالكٌ أوّلَ من أخْفَرَهُ. فكان بعد ذلك السادِنُ إذا أطرد (٥) طريدةً، أُخِذَتْ منه. فلم يَزَلِ الفَلْسُ يُعْبَد حتّى ظهر [ت دعوة] النبيِّ (عليه السلام) فبعث إليه عليَّ ابن أبي طالب فهدمه وأخذ سيفين كان الحارث بن أبي شَمِر (٦) الغَسّانى، ملك غسّان

(١) ورد الشطر الأول في نسخة "الخزانة الزكية" وفي ياقوت هكذا: "ياربِّ إنْ يكُ مالك بن كلثوم". [وأنت ترى البيت مكسورا ومعناه مضطربا. لذلك حذفتُ منه كلمة "يَكُ" ليستقيم الوزن والمعنى معًا].

(٢) ياقوت: بنابِ. [وهذا الضبط غير مضبوط، لأن الكلام على الناب وهى الناقة المُسِنَّة الموصوفة بأنها علكوم أى شديدة].

(٣) أى غير مظلوم.

(٤) ياقوت: من ذلك.

(٥) « : طرد.

(٦) « : شِمْر. [والضبط غير مضبوط وإن كان ياقوت قد أثبت هنا لفظة الأب كما هو الصحيح، بخلاف ما فعل عند كلامه على "مناة". وأنظر (ح ٥ ص ١٥) من هذه الطبعة].

قلّده إيّاهما، يقال لهما مِخْذَمٌ ورَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما عَلقَمَةُ بن عَبَدَة في شعره)[1] فقدِمَ بهما علىّ بن أبى طالب على النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) فتقلد أحدَهما ثم دفعه الى علىّ بن أبى طالب، فهو سيفه الذى كان يتقلّده.

تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة.

٥

(٥٧)

(ذيل فى آخر النسخة التى اعتمدتُها فى الطبع)

اليَعْبُوبُ[١] ـ صنمٌ لِجَدِيلةِ طَيِّئٍ . وكان لهم صـنمٌ أخذتْهُ منهم بنو أسَـد . فتبدَّلوا اليَعْبُوبَ بعده . قال عَبِيد :

فتبدّلوا اليَعْبُوبَ بعـد إلهِهِمْ * صنما . فَقِرُّوا ياجَدِيلَ وأعْذِبُوا!

٥ (أى لاتأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاجَرٌ ـ قال ابن دُرَيْد [وهو] صنم كان للأزد فى الجاهلية ومَن جاورهم من طَيِّئٍ وقُضَاعَةَ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربمـا قالوا باجِر بكسر الجيم[٢] .

نُقلتْ هذه النسخةُ من نسخةٍ بخط الإمام العلّامة أبى منصور موهوب بن أحمد ابن الجَوَاليقى رحمه الله ، ثم قُوبلتْ بها بحسب الطاقة .

---

١٠ الحمد لله ربِّ العالَمين وصلَّى الله علىٰ سيِّدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

---

(١) ربما كان هذا الصنم علىٰ هيئة الفرس . لأن اليعبوب فى اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل فى عَدْوه ، أو البعيد القدر فى الجري . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترىٰ فى كتاب "أنساب الخيل" لابن الكلبيّ المطبوع فى بولاق بتحقيقنا .

(٢) روىٰ ابن الأثير فى "النهاية" أنه يسمىٰ باحر بالحاء المهملة . وقال أيضا فى مادة (ب ج ر) إنه
١٥ كان فى الأزد .

علىٰ هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" مانصه :

نقلتُ من خطّ ٱبن الجواليقىّ رحمه الله فى آخر هذا الكتاب مانصُّه :

بلغت من أوّله سماعا بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ أنا ومحمد بن الحسين الإسكاف فى المحرّم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختى التى نقلتُها من خط محمد بن العباس بن الفرات، فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة[(١)]

والحمد لله كثيرا . وعارضتُ بها مع ولدى أبى محمد إسماعيل جبر ... بقراء[تى وهو] يسمع [وذلك] فى سنة [تسع] وعشرين [وخمس] مائة وسمعه أخ[وه أبو] طاهر إسحاق ول[ـدى][(٢)]

---

(١) أى أن الجواليقىّ فى سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولىٰ التى نقلها من خط ٱبن الفرات .

(٢) الكلمات التى بين قوسين مربعين [ ] أمكننى تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقى وولديه فى "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فمن البديهىّ أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر) فقد سطا المجلد علىٰ بقيتها مثل الكلمات الأُخرى ، ولكن لم تكن لى حيلة فى تثقيفها . وهى ليست لقبا لأبى محمد إسماعيل بن أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى .

وهنا يصح لى أن أتمثّل بمـا قيـل : "وفوق كل ذى علم عليم" بل بمـا ٱصطلح عليه السلف الأكرم، بقوله : "والله أعلم".

الملحقـــــات



١

ثَبَتُ مصنفات ٱبن الكلبيّ

إن ٱبن النديم ـ الذى كان عائشا بعد ٱبن الكلبيّ بقرن ونصف تقريبا ـ هو أوّل من روىٰ لنا فى كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة فى مدينة ليپسك (مع ماعليها من الحواشى والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لايدعوان إلىٰ الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات. فكان من حُسْن حظنا أننا وقفنا فى كتاب "الوافى بالوفيات" للصفدىّ (المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) علىٰ ترجمة هشام ابن الكلبيّ مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد فى كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما مايكاد ينطبق علىٰ الصواب.

وقد أغفلنا الإشارة إلىٰ مافى رواية الصفدىّ من الزيادات الخاصة بأحد الكتب؛ ونقلنا ماجاء منها فى فهرست ٱبن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا علىٰ ذلك كله ماهدَتْنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَّبَتُ :

أولا – كتبه فى الأحلاف

١ – كتاب حِلْف عبد المطلب وخُزاعة .

٢ – كتاب حِلْف الفُضُول وقصة الغزال .

٣ – كتاب حِلْف كلبٍ وتميم .

٤ – كتاب المغتربات [وفى ابن النديم "المعران" . ولعل رواية الصفدى هى الافضل لانها منقوطة ومضبوطة الحركات] .

٥ – كتاب حِلْف أسلم فى قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم فى قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا – كتبه فى المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب[1]

٦ – كتاب المنافرات .

٧ – كتاب بيوتات قريش .

٨ – كتاب فضائل قيس عَيْلان[2] .

٩ – كتاب الموؤودات .

١٠ – كتاب بيوتات ربيعة .

---

(١) وضع ابن النديم "الموؤودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدى هى الافضل لان سرد الكتب الآتى بيانها يؤيدها .

(٢) فى الصفدى : "بن غيلان" (بالغين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا فى الكتب المخطوطة والمطبوعة .

١١ ـ كتاب الكُنىٰ .

١٢ ـ كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .

١٣ ـ كتاب خطبة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

١٤ ـ كتاب ألقــاب قريش .

١٥ ـ كتاب شرف قُصَىّ بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .

١٦ ـ كتاب ألقــاب بنى طابخة .

١٧ ـ كتاب ألقــاب قيس عيْلان [1] .

١٨ ـ كتاب ألقــاب ربيعة .

١٩ ـ كتاب ألقــاب اليمن .

٢٠ ـ كتاب المثالب . [انفرد ابن النديم بذكره] .

٢١ ـ كتاب نوافل قريش . } [جعلهما ابن النديم كتابا واحدا سماه "كتاب النوافل"
٢٢ ـ كتاب نوافل كنانة . } وقد جارينا الصفدىّ فى تفصيله] .

٢٣ ـ كتاب نوافل أسد .

٢٤ ـ كتاب نوافل [2] تميم .

---

(١) أُنظر الحاشية المتقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدىّ "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا اعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدىّ نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هــذا . والنوافل هنا بمعنىٰ الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتى الكتاب الذى خصصه ابن الكلبىّ لأسماء الذين نفلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

٢٥ ـ كتاب نوافل قيس [1] .

٢٦ ـ كتاب نوافل إياد [1] .

٢٧ ـ كتاب نوافل ربيعة [1] .

٢٨ ـ كتاب تسمية من نفل [2] من عاد وثمود والعماليق وجُرْهم وبنى إسرائيل والعرب [3] وقصة هِجْرِس [4] وأسماء قبائلهم .

٢٩ ـ كتاب نوافل قُضاعة .

٣٠ ـ كتاب نوافل اليمن [1] . [انفرد ابن النديم بذكره]

٣١ ـ كتاب آدّعاء زياد من [5] معاوية .

---

(١) راجع الحاشية الأخيرة فى الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدىّ هـذه الكلمة بالقاف "نقل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نعل" وقال الأستاذ أوغسطس مُلّر (أوكما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) فى تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نُقِل" أى كما فعل العلامة فلوجل فى طبعه لكتاب الفهرست . [ولكننى أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القَسَم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج العروس"] .

(٣) فى الفهرست : "وبنى إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما فى الصفدى]

(٤) آعتمدت رواية الفهرست . والذى فى الصفدىّ : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التى ينتمى إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "مَن" أى الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذى فى آبن النديم : "آدّعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذى آدّعى زيادا هو معاوية] . وفى الصفدىّ : "آدّعاء زياد بن معاوية" [ولاريب أن كلمة "بن" حرفها الناسخ عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ]

٣٢ ـ كتاب [أخبار] زياد بن ابيه[1] .

٣٣ ـ كتاب صنائع قريش .

٣٤ ـ كتاب المساجرات[2] .

٣٥ ـ كتاب المناقلات .

٣٦ ـ كتاب المعاتبات .

٣٧ ـ كتاب المشاغبات .

٣٨ ـ كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ ـ كتاب ملوك كِندة .

٤٠ ـ كتاب بيوتات اليمن .

٤١ ـ كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ ـ كتاب افتراق ولد نزار .

٤٣ ـ كتاب تفرُّق الأَزد .

---

(١) فى الصفدى "بن أمية" . والتحريف ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست فى هذا الموضع ، و إن كان وقع هو أيضا فى هذا التحريف فى موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذى فى الصفدى : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لان "المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنىً لها فى هذا السرد .

٤٤ ـ كتاب طَسْم وجَدِيس .

٤٥ ـ كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سينكرر ذكره تحت رقم ١١٣]

٤٦ ـ كتاب المعرقات (١) من النساء فى قريش .

ثالثا ـ كتبه فى أخبار الأوائل

٤٧ ـ كتاب حديث آدم وولده .

٤٨ ـ كتاب [عاد] الأُولىٰ والأُخرى .

٤٩ ـ كتاب تفرُّق عاد .

٥٠ ـ كتاب أصحاب الكهف .

٥١ ـ كتاب رفع عيسىٰ عليه السلام .

٥٢ ـ كتاب المُسُوخ من بنى إسرائيل .

٥٣ ـ كتاب الأوائل .

٥٤ ـ كتاب أقيال (٢) حمير .

(١) فى آبن النديم : "المعرفات" . فأما المُعْرِقات (بالقاف) فإخالها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عِرْق فى الكَرَم . وأما "المعرفات" بالفاء ، فلم أهتد فيها لتخريج لغوىّ يوافق المعنىٰ والمقام . لذلك آعتمدت رواية الصفدىّ .

(٢) فى الصفدىّ : أقيال ، وفى آبن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدىّ وآعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقيال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة فى آبن النديم من تحريف الناسخ .

٥٥ ـ كتاب خبر الضحاك [١] .

٥٦ ـ كتاب منطق الطير .

٥٧ ـ كتاب غُزَيَّة [٢] .

٥٨ ـ كتاب لغات القرآن .

٥٩ ـ كتاب المُعَمَّرين .

٦٠ ـ كتاب الأصنام . (وهو هذا)

٦١ ـ كتاب القِداح .

٦٢ ـ كتاب أسنان الجزور .

٦٣ ـ كتاب أديان العرب .

٦٤ ـ كتاب أحكام [٣] العرب .

٦٥ ـ كتاب وصايا العرب .

٦٦ ـ كتاب السيوف . [وفى ابن النديم كتاب سيوف [٤]] .

٦٧ ـ كتاب الخيـل .

---

(١) فى ابن النديم : حى [وهو تحريف ظاهر من الناسخ] .

(٢) فى الصفدى : غرية بإهمال الراء [والصواب ما فى ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .

(٣) فى ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفدى] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتى تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أى على الإطلاق] .

٦٨ ـ كتاب الدفائن .

٦٩ ـ كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .

٧٠ ـ كتاب الندماء . [سماه ابن النديم الفدا ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .

٧١ ـ كتاب اللغناء . [لم يذكره ابن النديم] .

٧٢ ـ كتاب الكُهَّان .

٧٣ ـ كتاب الجنّ .

٧٤ ـ كتاب أخذ كسرى رهنَ العرب .

٧٥ ـ كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .

٧٦ ـ كتاب أبي عتاب [إلى] (١) ربيع حين سأله عن العويص .

٧٧ ـ كتاب عدىّ بن زيد العِبادىّ (٢) .

٧٨ ـ كتاب أبي زُهر الدَّوْسىّ .

٧٩ ـ كتاب حديث بَيْهس وإخوته .

٨٠ ـ كتاب مَرْوان القَرَظ .

٨١ ـ كتاب السيوف (٣) .

---

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدىّ بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

٨٢ — كتاب اليمن و[أمر] سيف بن ذى يَزَن .

٨٣ — كتاب مناكح أزواج العرب .

٨٤ — كتاب الوفود . [وفى ابن النديم "كتاب الوقود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناسخ] .

٨٥ — كتاب أزواج النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .

٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حِبّ النبي صلى الله عليه وسلم] .

٨٧ — كتاب تسمية مَنْ قال بيتا أو قيل فيه .

٨٨ — كتاب الديباج فى أخبار الشعراء .

٨٩ — كتاب مَنْ فَخَر بأخواله من قريش .

٩٠ — كتاب مَنْ هاجر وأبوه حىٌّ (١) .

٩١ — كتاب أخبار الجنّ (٢) وأشعارهم .

خامسا — كتبه فى أخبار الإسلام

٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبى ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٣ — كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ابن النديم .

(٢) فى ابن النديم : "الحر وأشعارهم" . [وتحريف الناسخ ظاهر] .

٩٤ ـ كتاب أخبار عمرو بن معديكرب . [إنفرد بذكره ابن النديم] .

٩٥ ـ كتاب التاريخ . [إنفرد بذكره ابن النديم] .

٩٦ ـ كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٧ ـ كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [إنفرد بذكره ابن النديم] .

٩٨ ـ كتاب صفات الخلفاء .

٩٩ ـ كتاب المصلين(١) .

سادسا ـ كتبه فى أخبار البُلْدان

١٠٠ ـ كتاب البُلْدان الكبير .

١٠١ ـ كتاب البُلْدان الصغير .

١٠٢ ـ كتاب تسمية مَنْ بالحجاز من أحياء العرب .

١٠٣ ـ كتاب تسمية(٢) الأرضين .

١٠٤ ـ كتاب الأنهار .

١٠٥ ـ كتاب الحيرة .

١٠٦ ـ كتاب منازل(٣) اليمن .

---

(١) هكذا ورد اسمه فى كتاب الفهرست . وأما الوافى بالوفيات فقدأورده هكذا "كتاب المصلب"(؟) .

(٢) فى ابن النديم "قسمة" . وكلا الروايتين وجيه فى نفسه .

(٣) فى ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناسخ] .

١٠٧ ــ كتاب العجائب الاربعة [(١)] .

١٠٨ ــ كتاب أسواق العرب .

١٠٩ ــ كتاب الأقاليم [(٢)] .

١١٠ ــ كتاب اشتقاق أسماء البُلْدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموى في معجم البُلْدان] .

١١١ ــ كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العِبَاديين [(٣)] .

سابعا ــ كتبه فى أخبار الشعراء [(٤)] وأيام العرب

١١٢ ــ كتاب تسمية ما فى شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الارضين والجبال والمياه .

١١٣ ــ كتاب من قال شعرا فَنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .

١١٤ ــ كتاب المنذر، ملك العرب .

١١٥ ــ كتاب داحس والغبراء .

١١٦ ــ كتاب ايام فزارة ووقائع بنى شيبان .

١١٧ ــ كتاب وقائع الضِّباب وفَزَارة .

---

(١) هكذا فى ابن النديم وفى الصفدى . والافصح أن يقال "العجائب الأربع" .

(٢) فى الصفدى : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .

(٣) انظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .

(٤) فى ابن النديم "أخبار الشعر" وفيه سهو من الناسخ .

١١٨ ـ كتاب سِيف[1]، اسم موضع .

١١٩ ـ كتاب الكُلَاب وهو يوم النسناس[2] .

١٢٠ ـ كتاب أيام بنى حنيفة .

١٢١ ـ كتاب أيام قيس بن ثعلبة .

١٢٢ ـ كتاب الأيام[3] .

١٢٣ ـ كتاب مسيلمة الكذاب وسَجاح .

ثامنا ـ كتبه فى الأخبار والأسمار

١٢٤ ـ كتاب الفِتيان الأربعة .

١٢٥ ـ كتاب السَّمَر .

١٢٦ ـ كتاب الأحاديث .

١٢٧ ـ كتاب المُقَطَّعات .

١٢٨ ـ كتاب حبيب العطَّار .

---

(١) فى ابن النديم : كتاب يوم سُنَيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفدىّ خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهـذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral]، فى مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الارض البعيدة عن البحر .

(٢) فى ابن النديم : "السنابس" . وفى النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الاثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكُلَاب] .

(٣) فى الصفدىّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

١٢٩ ـ كتاب عجائب البحر .

١٣٠ ـ كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه آبن حبيب "الجمهرة" . [وفصل آبن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن آبن إسحاق] .

١٣١ ـ كتاب الكُلَاب الأول والكُلَاب الثانى . [لم يذكره آبن النديم] .

١٣٢ ـ كتاب أولاد الخلفاء .

١٣٣ ـ كتاب أُمَّهات النبىّ (صلى الله عليه وسلم) .

١٣٤ ـ كتاب أُمَّهات الخلفاء .

١٣٥ ـ كتاب العواتك[1] .

١٣٦ ـ كتاب تسمية ولد عبد المطلب .

١٣٧ ـ كتاب كُنىٰ آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

١٣٨ ـ كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية آبن سعد] .

١٣٩ ـ كتاب النوافل والجيران . [لم يذكره آبن النديم] .

١٤٠ ـ كتاب الفريد فى النسب . [» »] .

١٤١ ـ كتاب الملوكىّ فى النسب . [» »] .

---

(١) فى آبن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

٢

اِبن الفـــــرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبوالحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادىّ .

سمع أبا عبدالله المحاملىّ، ومحمد بن مَخْلَد، وآبن البختريّ[1]، وطبقتهم. فأكثر وجوّد، وجمع فأوعىٰ، حتّى قال الخطيب : "بلغنى أنه كان عنده عن علىّ بن محمد المصرىّ الواعظ وحده ألفُ جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علىّ البادى[2]، ومحمد بن عبدالواحد بن رِزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكىّ، وغيرهم". قال : "وحدّثنى الأزهرىّ أن آبن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة فى صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلىٰ أن مات . وقال لى العتيق : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث".

وقال غيره : مات فى شوّال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

---

(١) فى الاصل المطبوع الذى نقلنا عنه "البحترى" وفى حاشيته "البحيرى" و"البحرى" ولا أعلم فى رجال الحديث رجلا بهذه الاسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس".

(٢) فى الأصل المطبوع : البادا . [ومن العجيب أن يرد ذلك فى كتاب للذهبىّ، مع أن الذهبىّ نفسه نبه علىٰ عكس ذلك، فقال فى المشتبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التى وقف عليها العلامة يونج (Dr. P. De Young) مانصه : أحمد بن على البادى، وأخطأ مَن يقول "البادا" روىٰ عنه الخطيب].

قرأت بخط السلفىّ : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول سمعت أبا بكر أحمد بن علىّ بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية فى ضبطه حجة فى نقله .

(عن "تذكرة الحفاظ" للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدراباد ج ٣ ص ٢١٩).

٣

المرزبانىّ

محمد بن عمران بن موسىٰ بن عبيد الله، أبو عبد الله الكاتب المعروف بالمَرْزُبَانِىّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خُرَاسَانَ بالباب ببغداد، وابنه هذا فاضل كامل ذكىّ راوية، مكثر مصنف جميل التصانيف، كثير المشايخ ممتع المحاضرة والمذاكرة، مقدّم فى الدُّوَل وعند أهل العلم. وله التصانيف المشهورة فى فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة، فقد ألف فى أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدّين لإفادتها كتابا كبيرا سماه "المقتبس" يقارب العشرين مجلدا. وورّد فى أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال فى زمنه إنه أحسن تصنيفا من الجاحظ .

قال علىّ بن أيوب : دخلت يوما علىٰ أبى علىّ الفارسىّ النحوىّ ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبى عبد الله المَرْزُبَانِىّ . فقال : أبو عبد الله من محاسن الدّنيا .

وكان عضد الدولة فَنّاخُسْرَوْ بن بويه ـ على كبره وتعظُّمه ـ يجتــاز بباب أبى عبد الله، فيقف بالباب حتّى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ٱبن أيوبَ : وسمعت أباعبد الله يقول : سوّدت عشرة آلاف ورقة، فصح لى تبييضا منهــا ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِىّ يقول : كان فى دارى خمسون ما بين لحاف ودُوَّاج، معدّةً لأهل العلم الذين يبيتون عندى . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روىٰ عنهم، سمع منهم فى داره .

وكان عفا الله عنه مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قِنِّينَةَ حِبْر وقِنِّينَةَ خمر، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضــد الدّولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعنى قارورة الحبر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا، وصنف كتابا فى أخبار المعتزلة، كبيرا . وآخذه أهــل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين فى تصانيفه الإجازةَ من السماع، بل يقول فى كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الٱحتجاج . قد رأىٰ ذلك جماعةٌ من الرواة .

تُوُفِّىَ ليلة الجمعة (وقيل فى يوم الجمعة) الثانى من شوّال سنة ٣٨٤ . وكان مولده فى ســنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ الفقيهُ . ودفن بداره بشارع عمرو الرومى فى الجانب الشرقىّ .

ثَبَتُ ماصنّفه المرزبانىّ

١ ــ كتاب المونق . فى أخبـار الشعراء المشهورين الجـاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلىٰ الدولة العباسية . مستوفىٰ الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى علىٰ هذا الكتاب فى ''فهرست'' آبن النديم) .

٢ ــ كتاب المستنير . فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أوّلهم بشار، وآخرهم آبن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه آبن النديم «كتاب المسنين» ولعل رواية القفطىّ أصح] .

٣ ــ كتاب المفيد . (وهو مفيد كآسمه) فى أخبـار المُقلّين من الشعراء وكُنَاهم، ومذاهبهم، إلىٰ غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد آبن النديم تفصيلا شافيا عليه] .

٤ ــ كتاب المعجم . فى أسماء الشعراء ونُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم، علىٰ الآختصار . ألف ورقة . [أُنظر التفصيل عليه فى آبن النديم] .

٥ ــ كتاب الموشح . فيه ذكر المآخذ من العلماء علىٰ الشـعراء فى عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه آبن النديم : ''الموسّخ'' وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطىّ] .

٦ ــ كتاب الشعر . يشتمل علىٰ مايتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة .
[أُنظر التفصيل الشافى عليه فى فهرست آبن النديم] .

٧ ــ كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [فى آبن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

٨ ـ كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .

٩ ـ كتاب أشعار تنسب إلى الجنّ[١] . مائة ورقة .

١٠ ـ كتاب المقتبس[٢] . فى أخبار النحويين واللغويين والبأسين[٣] . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل آبن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .

١١ ـ كتاب المرشد . فى أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال آبن النديم إنه دون المائة ورقة] .

١٢ ـ كتاب الرياض . فى أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وآنظر التفصيل الشافى عليه فى "فهرست" آبن النديم] .

١٣ ـ كتاب الرائق . فيه أخبار المَغْنىٰ والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه آبن النديم : "الوائق" وعرّف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .

١٤ ـ كتاب الأزمنة . فى ذكر الفصول الأربعة ، وماقالته العرب فى كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والآستسقاء والرُّوّاد . نحو ألفى ورقة . [أُنظر التفصيل الشافى علىٰ هذا الكتاب فى "فهرست" آبن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .

١٥ ـ كتاب الأنوار والثمار . فى أوصافها وماقيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصّل آبن النديم الكلام عليه] .

---

(١) فى نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام آبن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد "بالخزانة الزكية" نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : "نور القَبَس المختصر من المقتَبَس"

(٣) عندى شكّ فى صحة هذه الكلمة ، لانها فى الاصل مكتوبة بطريقة مبهمة مهملة . وقد سبقت الإشارة إلىٰ هذا الكتاب فى أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار آبن النديم إلى كتاب سماه "كتاب المسنين" .

١٦ ـ كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائه ، مشروحا] . خمسمائة ورقة .

١٧ ـ كتاب التهانى . خمسمائة ورقة .

١٨ ـ كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .

١٩ ـ كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العبادة] .

٢٠ ـ كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازى] .

٢١ ـ كتاب المَرَاثى . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٢ ـ كتاب المُعَلَّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٣ ـ كتاب المُفَضَّل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ ـ كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٥ ـ كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم "تلقيح العقول" وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ ـ كتاب المُشَرَّف . فى آداب النبىّ (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (رضى الله عنهم) والوصايا وحِكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ ـ كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ ـ كتاب المُتَوَّج . فى العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [فى ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ ـ كتاب المُدَبَّج . فى الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما فى القفطى] .

٣٠ ـ كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [فى ابن النديم : الفرخ] .

٣١ ـ كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ ـ كتاب المُزَخْرَف . فى الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ ـ كتاب أخبار أبى مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ ـ كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ ـ كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه فى ابن النديم الذى قال إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ ـ كتاب المُسْتَطْرَف . فى النوادر والحمقى . أكثر من ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المستظرف] .

٣٧ ـ كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدِح . مائتا ورقة .

٣٨ ـ كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ ـ كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ ـ كتاب المنير . فى التوبة والعمل الصالح [والتقوىٰ والورع] . أكثر من ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ ـ كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ ـ كتاب أخبار المُحْتَضَرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] . عن ("إنباه الرواة")

[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلىٰ هذه القائمة]

٤٣ ـ كتاب شعر حاتم الطائى .

٤٤ ـ كتاب أخبار عبد الصمد بن المعذّل . (كرر ذكره فى موضعين) .

٤٥ ـ كتاب ذم الحجاب .

٤٦ ـ كتاب أخبار أبى عبد الله محمد بن حمزة العلوىّ .

٤٧ ـ كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ ـ كتاب أخبار أبى تمّام .

٤٩ ـ كتاب أخبار أبى حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ ـ كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ ـ كتاب ذم الدنيا .

٥٢ ـ كتاب نسخ العهود إلىٰ القضاة .

٤

ابن عُلَيْـــــــل

الحسن بن عُلَيْــل بن الحسين بن علىّ بن حبيش بن ســعد أبوعلىّ العَنَزِىّ، الأديب اللغوىّ الأخبارىّ، صاحب النوادر عن العرب .

روىٰ عن يحيىٰ بن مَعين، وهُدْبَة بن خالد، وأبى خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله ابن مروان بن معاوية، وقعنب بن المحور الباهلىّ، وأبى الفضل الرياشىّ .

روىٰ عنه قاسم بن محمد الأنبارىّ وغيره .

وكان صدوقا .

واسم أبيه علىّ، ولقبه عُلَيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبــين قد ذَمُّوا السُّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم: طُوبىٰ لمن رقــدا!

وقلتُ: ياربِّ، لاأهوىٰ الرُّقادَ ولا * ألْهُو بشىء سوىٰ ذكرى له أبدا!

إن نمتُ، نام فؤادى عن تذكُّره، * وإنسَهِرتُ، شكاقلبىالذىوجدا!

مات رحمه الله فى سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ بِسُرَّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه ــ وهو بخطه، وملكته، ولله الحمد ــ كتاب النوادر .

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

٥

الجواليقىّ

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر،[أبو منصور](١).من ساكنى دار الخلافة.

إمام فى اللغة، والنحو، والأدب. وهو من مفاخر بغداد.

قرأ الأدب علىٰ أبى زكريا يحيىٰ بن علىّ الخطيب التبريزىّ،ولازمه، وتلمذ له، حتّى برع فى فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل،مليح الخط،كثير الضبط. [وروىٰ عنه السمعانىّ وٱبن الجوزىّ وتاج الدين الكندىّ. وهو حُجّة فى اللغة](١).

صنف التصانيف،وٱنتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرَّب، وتتمة درّة الغوّاص، [وكتاب العروض](١) إلىٰ أمثال ذلك.

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة له.

[وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو](٢).

وكان إماما للإمام المقتفى، يصلّى به [الصلوات الخمس](١).

وجرتْ له مع ٱبن التلميذ، الطبيب، حكايةٌ عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتفى،ودخل عليه أوّل دَخلة،فما زاده أنْ قال: "السلام علىٰ أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له ٱبن التلميذ،وكان قائما،وله إدلال الصحبة،والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم علىٰ أمير المؤمنين، ياشيخ!" فلم يُقْبِل ٱبن الجواليقىّ عليه، وقال

---

(١) الزيادة عن "الوافى بالوفيات" الموجودة قطعة منه بخط المؤلف فى خزانة صديق المفضال أحمد تيمور بك.

(٢) الزيادة عن ٱبن فضل الله العمرى، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار".

للمقتفى : "ياأمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ماجاءت به السنة النبوية !" وأسند له خبرا فى صورة السلام . ثم قال : ياأمير المؤمنين ، لو حلف حالفٌ أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلىٰ قلبه نوع من أنواع العلم علىٰ الوجه، لم تلزمه كفَّارة الحنث، لأن الله ختم علىٰ قلوبهم . ولن يُفَكَّ ختم الله إلا بالإيمان(١). فقال له : صدقتَ وأحسنتَ فيما فعلتَ . وكأنما أُلقِمَ(٢) ٱبنَ التلميذ حجرًا، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة .

وسمع ٱبن الجواليقىّ من شيوخ زمانه، وأكْثَرَ. وأخذ الناس عنه علما جمًّا [ونوادره كثيرة(٣)] .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلىّ عليه قاضى القضاة الزينبىّ بجامع القصر .

[ومن شعره، علىٰ مانسب إليه (وقيل إنه لٱبن الخشاب) :

وَرَدَ الورىٰ سَلسالَ جودِكَ فٱرْتَوَوْا، * ووقفتُ خلف الوِرْد، وقفةَ حائمِ،
حيرانَ أطلبُ غفلةً من واردٍ * والوِردُ لا يزداد غير تزاحُمِ(٤)] .

[ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ :

(١) فى الأصل : "ولن يقل ختم الله الا الإيمان" . [وهو مسخ من الناسخ . والتصحيح عن ٱبن خلكان وعن "الوافى"] .

(٢) فى الأصل : ألجم . وكذلك فى ٱبن خلكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن، كما يقتضيه الذوق ومتن اللغة . وهو كذلك فى "الوافى"] .

(٣) الزيادة عن ٱبن فضل الله العمرى، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" .

(٤) الزيادة عن الوافى بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتى مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغْفَرا .

كون الجواليقىّ فيهـا ملقيا * أدبا وكون المغربىّ معــبِّرا .

فأسـير لكنته تمل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرا[(١)]] .

قال أبو محمــد إسماعيل بن موهوب بن أحمــد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ (وكان أسنّ أولاد أبيه) : كنتُ فى حلْقة والدى ، أبى منصور موهوب بن أحمد ، يوم جمعةٍ بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرؤون عليه . فوقف عليه شابٌّ ، وقال : ياسيدى ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما وتعرّفنى معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وَصْلُ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ ، أسكنُها ، * وهجـرُه النـارُ ، يصلينى به النـارا .

فالشمس بالقوس أمستْ وَهْى نازلةٌ * إن لم يزرنى ، وبالجوزاء إن زارا .

فلما سمعهما والدى ، قال : يابُنَىّ ، هذا شىء من معرفة علم النجوم وتسييرها ، لا من صنعة أهل الأدب . فانصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراده .

فاستحىٰ والدى من أن يُسأل عن شىء ليس عنده منه علم . ونهض وآلىٰ علىٰ نفسه أنْ لا يجلس فى موضعه ذاك حتّى ينظر فى علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس والقمر . ونظر فى ذلك ، وحصّل معرفته بحيث إذا سئل عن شىء منه أجاب . [ثم جلس][(١)] .

[قال أبو محمد إسماعيل][(١)] : ومعنىٰ البيت الثـانى منهما الذى فيه السؤال ، أن الشمس إذا نزلت بالقوس ، يكون الليــل فى غاية الطول ، وإذا كانت بالجوزاء ، كان فى غاية القِصَر . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى ، فالليل عندى فى غاية الطول ، وإن زارنى ، كان فى غاية القصر .

(عن ''إنباه الرواه'' للقفطىّ)

(١) الزيادة عن ابن خلكان .

(٢) فى ''الوافى بالوفيات'' : أنجب .

٦

ابن ناصر السلاميّ

محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ بن عمر السلاميّ، أبو الفضل، ساكن درب الشاكرية ببغداد، إحدى محالّ الشرقية. حافظ الحديث، متقن، له حظ كامل من اللغة. قرأ الأدب على أبى زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزى. وكان خبيرا برجال الحديث فى زمانه، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل. وله خط فى غاية الصحة والإتقان، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها. روى الناس عنه وأكثروا. وسئل عن مولده، فقال: فى ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧. وجدّه لأمّه أبو حكيم الخبرىّ الفرضىّ. ويقال إن أباه كان أحسن شباب بغداد فى زمانه، وإن الخطيب أحمد بن عليّ بن ثابت كان يميل إليه، لحسنه. وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك، وربما قاله، ووصفه بالحسن مع الصيانة[1]. وقيل له يوما إن الخطيب أحمد ابن عليّ بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله، فقال: كان ميله إلى أبى أكثر.

أوّل سماعه من أبى طاهر بن أبى الصقر فى سنة ٤٧٣، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠، وأُخرج من الغد، وصُلّى عليه بالقرب من جامع السلطان، ثلاث مرات، وعُبر به إلى جامع المنصور، فصُلى عليه. ثم حمل إلى الحربية، فصُلى عليه بها. ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبى منصور بن الأنبارى الواعظ.

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

(١) فى الأصل: الصبابة.

٧

إسماعيل بن الجواليقىّ

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ ، أبو محمد بن أبى منصور اللغوىّ .

شيخ فاضل، له معرفة بالأدب، حافظ للقرآن الكريم، وَقُور، صاحب سكينة وسَمْتٍ حسن وطريقةٍ حميدة .

وكان له خدمة وٱختصاص بدار الخلافة ، فى أيام المستضىء، يؤُمّ بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب علىٰ أبيه، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه،وأقرأ الناس العربية بعد أبيه. وحدّث فسمع الناس منه .

كان مولده فى شعبان سنة٥١٢ .وتوفى يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوّال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلىٰ الجانب الغربىّ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن ''إنباه الرواه'' للقفطىّ)

٨

إسحاق بن الجواليقىّ

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقىّ، أبو طاهر بن أبى منصور، أخو إسماعيل .

شارك أخاه فى السماع والأدب . وروىٰ عنه الناس وتصدّر للإفادة . وكان أصغر من أخيه إسماعيل .

ولد فى شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ . وتوفى يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب سنة ٥٧٥ . وصُلِّىَ عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلىٰ مقبرة باب حرب ، ودفن عند أبيه .

(عن ''إنباه الرواه'' للقفطىّ)

الفهارس التحليلية

و

كمالة أسماء الأصنام

الفهرس التحليليّ الأوّل

ديانات العــرب

الفهرس التحليلىّ الثانى

البيوت المعظمة عند العـــرب

الفهرس التحليلىّ الثالث

الأصنام الواردة فى كتاب ابن الكلبىّ

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تـــــكملة

جمعهـا محقق هــذا الكتاب

متضمنة لأسمـاء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التى لم يذكرها آبن الكلبىّ فى كتابه هذا

آزر — (صنم) كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادنا له علىٰ ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد فى قوله تعالى " آزر أتتخذ أصناما " قال : لم يكن بأبيـه ، ولكن آزر آسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل فى التلاوة كأنه قال : وإذ قال إبراهيم أتتخذ آزر إلها ، أتتخذ أصناما آلهـة . وقال الصغانى : التقدير أتتخذ آزر إلهـا ، ولم ينتصب بأتتخذ الذى بعده لأن الآستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد آسـتوفىٰ مفعوليه . (عن تاج العروس)

الأسحم — صنم أسود . قال الجوهرىّ : والأسحم فى قول الأعشى :

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا

بأسحم داج عوض لا نتفرق

(عن تاج العروس)

الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل لحىّ من العرب . (عن تاج العروس)

الإلاهة — الأصنام . هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهـذا المعنىٰ الآلهة بصيغـة الجمع وبه قرئ قوله تعـالى " ويذرك وآلهتك " وهى القراءة المشهورة . قال الجوهرى : وإنمـا سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم آعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماؤهم تتبع آعتقاداتهم ، لا ما عليه الشىء فى نفسه . فتأمل ذلك . (عن تاج العروس)

أوال — صنم لبكر وتغلب ابنى وائل . (عن تاج العروس)

البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية آبن الأثير)

بس — بيت لغطفان . بناه ظالم بن أسعد لمـا رأىٰ قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنىٰ بيتـا علىٰ قـدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقـال : هـذان الصفا والمروة . وآجتزأ به عن الحج . فأغار زهير بن جناب الكلبىّ فقتل ظالمـا وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بعل — آسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب، ومثله فى نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى "وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين" وفى نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله فى كتاب المجرد لكراع. وقال مجاهد فى تفسير الآية: أى أتدعون إلٰها سوىٰ الله: وقال الراغب وسمّى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلىٰ الله بعلا لاعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)

البعيم — صنم والتمثال من الخشب، والدمية من الصبغ كذا فى النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصمغ. (عن تاج العروس)

بلج — صنم. (عن تاج العروس)

بيت الربة — هو البيت الذى بنى علىٰ اللات. (عن تاج العروس)

الجبت — كلمة تقع علىٰ الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقال الشعبيّ فى قوله تعالىٰ: "ألم تر إلىٰ الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت" قال: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان وعن آبن عباس: الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حيي بن أخطب. وفى الحديث "الطيرة والعيافة والطرق من الجبت" (عن تاج العروس)

الجبهة — فى الحديث صنم كان يعبد فى الجاهلية. (عن آبن سيده) (عن تاج العروس ونهاية آبن الأثير)

جُريش — كزبير. صنم كان فى الجاهلية: هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغانى والحافظ وزاد الأخير: "وإليه نسب عبدجريش المذكور والد عبد قيس" فتأمل. (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام، آسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وذكره الجوهرى فى ترجمة جسد علىٰ أن اللام زائدة، قال الشاعر:

فبات يجتاب شقارىٰ كما
يُبَقّر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار — صنم كان لهوازن. (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمى به عبد الدار بن قصى بن كلاب أبو بطن. (عن تاج العروس)

الدوار — آسم صنم، ويخفف وهو الأشهر. قال الأزهرىّ: وهو صنم كانت العرب تنصبه، يجعلون موضعا حوله يدورون به. وآسم ذلك الصنم والموضع "الدوار". ومنه قول آمرئ القيس:

فعنّ لنا سرب كأنّ نعاجه
عذارىٰ دوار فى ملاء مذيل.

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناثه . شبهها فى مشيها وطول أذنابها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجىّ عن ابن الانبارىّ حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشرىّ وغيره أن يقال . دار بالبيت . بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس)

الربة — هى اللات فى حديث عروة بن مسعود الثقفى ، لما أسلم وعاد إلىٰ قومه ، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبدها ثقيف بالطائف وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدمه المغيرة . (عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بنجران لمذحج وبنى الحرث بن كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازى . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا و يعبد من دون الله تعالى كالزون بالنون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم . وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور: وقال السيد مرتضى شارح القاموس : و يقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجوهر فى بلاد الداور . (عن تاج العروس)

(وهـذا اللفظ الاخير من ضمن الاغاليط الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعيناه ياقوتتان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية سجستان فى أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها فى جبل الزون ، ثم صالحهم علىٰ عدّة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للرزبان دونكم الذهب والجواهر فانما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالضم الصنم وما يتخذ إلها ويعبد من دون الله كالزور، وأنشد الجوهرى لجرير:

يمشى بها البقر الموشىّ أكرعه
مشى الهرابذ تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية زُون بشم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وتزين) قال رؤبة

* وهنانة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق — صنم كان فى الجاهلية ، وبه سموا عبد الشارق .

(عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر فى كتاب الاصنام فلعل ابن الكلبي أشار إليه فى كتاب آخر] وقد سمت العرب عبد شمس ، وهو بطن من قريش قيل سموا بذلك الصنم ، وأوّل من تسمى به سبأ ابن يشجب . (عن تاج العروس)

صدا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودى طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودى طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبده العباس بن مرداس السلمى ورهطه . (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صنمان للمنذر الأكبر كان اتخذهما بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحانا للطاعة .
(عن تاج العروس)

الطاغوت — اللات والعزى والاصنام وكل ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال .

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه من الاصنام هى طاغية دوس وخثعم أى صنمهم ومعبودهم والطواغيت بيوت الاصنام .
(عن تاج العروس)

العبعب — صنم لقضاعة ومن داناهم : وقد يقال بالغين المعجمة ، وربما سمى العبعب موضع الصنم .
(عن تاج العروس ، وانظر الغبغب)

العتر — الصنم يُعتر له .

قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
كناصب العتر دمى رأسه النسك .
(عن تاج العروس)

عَوْض — اسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر ابن الكلبي قول الأعشى

حلفت بمائرات حول عوض
وأنصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما فى الصحاح . قال الصاغانى : ليس البيت للاعشى وإنما هو لرشيد بن رميض العنزى .
(عن تاج العروس ، وانظر الفهرس الثالث تحت كلمة سعير) .

العوف — صنم . (عن تاج العروس)

الغبغب — صنم كان يذبح عليه فى الجاهلية ، قيل : هو حجر ينصب بين يدى الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا اثنين ، قال ابن دريد : وقال قوم : هو العبعب بالمهملة .
(عن تاج العروس ، وانظر العبعب)

كُثْرى — صنم لجديس وطسم . كسره نهشل بن الربيس (بن عرعرة) ولحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن صخر بن أشنع :

حلفت بكثرى حلفة غير برة
لتستلبن أثواب قس بن عازب
(عن تاج العروس)

الكسعة — اسم صنم كان يعبد .
(عن تاج العروس)

الكعبات — أو ذو الكعبات بيت كان لربيعة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)

المحرق — صنم لبكر بن وائل كان بسلمان . (عن تاج العروس)
وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان — صنم ، و به سمى عبد المدان ، وهو أبو قبيلة من بنى الحرث ، منهم على بن الربيع آبن عبد الله بن عبد المدان الحارثى المدانى ، ولى صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان آسمه عمرو ، وعبد الله آبنه هذا كان يسمى عبد الحجر ، له وفادة ، فسماه النبيّ (صلى الله عليه وسلم) عبد الله .
(عن تاج العروس)

مرحب — صنم كان بحضرموت اليمن ، وذو مرحب ربيعة بن معد يكرب ، كان سادنه أى حافظه (عن تاج العروس)

منهب — صنم ذكره الجاحظ فى التربيع والتدوير صفحة ١٠٤ .

النصب — كل ما عُبد من دون الله تعالى ، والجمع النصائب وأنصاب . وكانوا يعبدون الأنصاب ، وهى حجارة كانت حول الكعبة ، تُنصب فيُهلّ عليها و يُذبح لغير الله تعالى . وقال القُتَيبيّ : "النصبُ صنمٌ أو حجرٌ . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمرُّ الدمُ (١) . ومنه حديث أبى ذرّ فى إسلامه . قال : فخرجتُ مغشياً علىّ ثم آرتفعتُ كأنى نصبٌ أحمرُ . يريد أنهم ضربوه حتّى أدموه فصار كالنصب المحمرّ بدم الذبائح"
(ملخصا عن تاج العروس)

الهبا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودىّ [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]

ذات الوَدَع — هكذا فى النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب بالسكون ، الأوثان و يقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) و بكل منهما فسر قول عدىّ بن زيد العبادىّ :

كلا يمينا بذات الودع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزارا

الاخير قول ابن الكلبى قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع .
(عن تاج العروس)

يَاليل — صنم أضيف إليه كعبد يغوث وعبد مناة وعبد ودّ وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) فى هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح فى هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمِّرُهُ الدمُ" أو "فيحمَرُّ بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

﴿ تمت ﴾

dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbî laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbî. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."



J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un عنقاء مغرب, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-ḫâq ou le الإكليل de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Novembre 1913.

" Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes** entreprise par le Gouvernement Egyptien, sous l'égide de mon Souverain éclairé, S. A. le Khédive **Abbas II,** on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

" Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

" Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

" Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wüstenfeld [1], soit au typographe.

" J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

" Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à

---

[1] Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdî. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

" Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansoûr el Djawâlîqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages, même, le mot *Sahha* صح "*reconnu exact*" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduits d'une façon erronée.

" J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdî, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukrî el Âloûssî, qui, dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

" Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses "*Survivances du paganisme arabe*," ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions [1], notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIVme Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912:

LIVRE DES IDOLES.

" Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

" Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-ḥâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

" Les savants auxquels nous devions la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

---

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand dictionnaire de Ṣafadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.

ÎBN EL KALBÎ.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA,
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHI DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZÉKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.

LE CAIRE.
IMPRIMERIE NATIONALE.
1914.

RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitâb el Asnâm.)